



جامعة أحمد بوقرة\_بومراس\_  
كلية الحقوق والعلوم السياسية  
قسم العلوم السياسية



إشكالية التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد-19 :

دراسة في جهود منظمة الصحة العالمية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: تعاون دولي

إشراف الأستاذة:

حميدة أسماء

إعداد الطالبة:


زروقي مريم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د.منصوري سفيان	أستاذ محاضر "أ"	بومرداس	رئيسا
د.حميدة أسماء	أستاذة محاضر "أ"	بومرداس	مشرفا ومقررا
د.عميري عبد الوهاب	أستاذ محاضر "أ"	بومرداس	مناقشا

السنة الجامعية: 2021\2022






الإهداء

إلى من علمتني أن الحياة كفاح وروح نقية أُمي

جدي وجدتي سندي وركن الهدوء في حياتي

أبي وأخي العزوة و الأمان

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي و إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي



## شكر وتقدير

لله الحمد كله والشكر أن وفقنا وألهمنا الصبر على مواصلة هذا المسار الدراسي وإنجاز هذا العمل المتواضع.

الشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة كما نرفع كلمة شكر إلى الدكتورة المشرفة "حمادية أسماء" على دعمها وتشجيعها لإنجاز هذا العمل و أتقدم كذلك بوافر الشكر والعرفان إلى الأساتذة الموقرين أعضاء اللجنة العلمية

كما لا يفوتني ان أتوجه بالشكر لكل أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة بومرداس زملائي وكل أصدقائي ممن ساندوني في هذا المشوار



# خطة الدراسة

## خطة الدراسة

مقدمة

**الفصل الأول: دراسة ظاهرة التعاون الدولي في ظل أزمة كوفيد-19**

**المبحث الأول: التعاون الدولي في عصر العولمة الاعتماد المتبادل**

- المطلب الأول: التعاون الدولي من العمل الجماعي إلى الاعتماد المتبادل المعقد.

- المطلب الثاني: عولمة الأوبئة والأمراض المعدية: نحو تعقيد مسارات التعاون الدولي.

- المطلب الثالث: تحديات التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد-19.

**المبحث الثاني: الاتجاهات النظرية في تحليل التعاون الدولي والأوبئة.**

- المطلب الأول: المقاربة الواقعية للتعاون الدولي في زمن الأوبئة.

- المطلب الثاني: الليبرالية وتفسيراتها للتعاون الدولي في ظل تفشي الأوبئة.

- المطلب الثالث: الأوبئة ومآلات التعاون الدولي من منظور البنائية.

**المبحث الثالث: مقتضيات دعم مسارات التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد-19.**

\_المطلب الأول: الأمن الصحي العالمي مدخل نحو التعاون الدولي

\_المطلب الثاني: بناء منظومة تعاون دولي متعدد الأطراف.

-المطلب الثالث: تفعيل دور المنظمات الدولية غير الحكومية في مسارات التعاون الدولي

**الفصل الثاني: جهود منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19.**

**المبحث الأول: منظمة الصحة العالمية كآلية مؤسساتية لمكافحة الطوارئ الصحية العمومية الدولية**

-المطلب الأول: الجهود الدولية لإيجاد إطار مؤسساتي لمكافحة الأمراض والأوبئة المعدية

-المطلب الثاني: مدخل للتعريف بمنظمة الصحة العالمية

-المطلب الثالث: مكافحة المنظمة للأوبئة والأمراض المعدية وفقا للتشريعات واللوائح الدولية لسنة 2005.

**المبحث الثاني: إدارة منظمة الصحة العالمية لجائحة كوفيد\_19**

-المطلب الأول: إعلان فيروس كورونا المستجد جائحة دولية.

-المطلب الثاني: استراتيجيات منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

-المطلب الثالث: تداعيات التنافس الدولي على أداء منظمة الصحة العالمية.

**المبحث الثالث: تقييم أداء منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19**

-المطلب الأول: نجاحات منظمة الصحة العالمية و إخفاقاتها في إدارة جائحة كوفيد\_19 .

-المطلب الثاني: مستقبل منظمة الصحة العالمية بعد جائحة كوفيد\_19 .

خاتمة

مقدمة

## أولاً: مدخل عام للموضوع:

مما لاشك فيه أن انتشار فيروس كورونا شكل حدثاً فارقاً على مستوى العالم ، حدثاً جعل العالم بأسره يعيش على وقع هذا الفيروس حالة من الذعر والقلق، ودخول العالم أزمة وبائية غير مسبوقة قد تكون الأشد على الإطلاق، تحديداً في ظل عدم وجود الدواء أو اللقاح الفعال الذي يعيد الحياة لوتيرتها الطبيعية، فمنذ إعلان منظمة الصحة العالمية هذا الوباء كجائحة والعالم يعاني من تداعيات كبيرة على المستويات الصحية والاقتصادية، السياسة والاجتماعية، هددت هذه الجائحة العالم بأسره وأرغمت الدول على اتخاذ اجراءات وسياسات لمواجهة المخاطر الجسيمة الناتجة من تفشي هذا الفيروس ،سياسات شكلت اختباراً حاسماً لمنظومة التعاون الدولي باعتبارها أحد أهم التفاعلات الدولية التي تحدث بين مختلف الفواعل على الساحة الدولية، ولم يقتصر هذا التأثير على الجوانب العملية فحسب، بل تصاعد النقاش حتى في الأوساط الفكرية وبإحاثي العلاقات الدولية لرصد الآثار التي أحدثها هذا الفيروس على مختلف التفاعلات على المستوى الدولي بما في ذلك التعاون الدولي وكل ما يرتبط به فواعل سواء تعلق الأمر بالدول أو المؤسسات الدولية. بوصفها مؤسسة دولية اضطلعت منظمة الصحة العالمية بدور أساسي وبارز في ظل تفشي هذا الوباء ما جعلها محل أنظار السياسيين والشعوب وحتى المنظرين.

## ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

### أ\_ أسباب ذاتية:

إن سبب اختيار هذا الموضوع راجع إلى كونه من صميم التخصص الذي يدرسه الباحث، وأيضاً يتعلق بكون الباحث عايش جملة التهديدات والمخاوف المرتبطة بانتشار هذا الوباء، وبالتالي أحد الأسباب هنا تقترن بتعلق الإنسان بصحته و ضمان أمن وصحة مجتمعه من خلال أن دراسة ظاهرة التعاون الدولي في ظل الأوبئة قد تكون صمام أمان مستقبلاً في حال تكرار هذا التهديد.

### ب\_ أسباب موضوعية:

تتلخص هذه الأسباب في أن ظاهرة التعاون الدولي تحظى بأهمية بالغة في الدراسات التي تهتم بالعلاقات الدولية وبالتالي فإن فحص الظاهرة في ظل جائحة كورونا يعد أولوية، كون البحث الجدي يتطلب الوقوف على الظاهرة في كل الحالات ومن خلال كل المتغيرات التي قد تؤثر على الظاهرة.

### ثالثا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز أهمية تأثير الأوبئة في مسارات التعاون الدولي وأيضا إبراز أهمية الأخذ بالمعطى الصحي ضمن تفاعلات العلاقات الدولية وبالذات في التعاون الدولي، وأيضا إثبات أن المؤسسات الدولية وبالتحديد منظمة الصحة العالمية تضطلع بدور هام خاصة وأن عصر العولمة الراهن يفرض تبادلا عالميا ليس فقط للسلع والخدمات بل تجاوزه للأخطار غير المرئية، وبالتالي فإن أي خطر أيا كان حجمه حتى ولو كان هذا بحجم فيروس يتطلب تكثيف جهود التعاون الدولي من خلال مؤسسة .

### رابعا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تغطية جملة من الأهداف التي تنتظم في العناصر التالية :  
-تقديم صورة عن ظاهرة التعاون الدولي في ظل متغير كوفيد-19، ورصد جملة التغيرات التي أحدثتها هذا الوباء على التفاعلات والأدوار التي تضطلع بها مختلف الفواعل بما فيها المؤسسات الدولية. وهنا بالتحديد اخترنا منظمة الصحة العالمية كعينة، باعتبارها كانت الفاعل الأبرز في الساحة الدولية .  
- أيضا تهدف الدراسة إلى تشخيص التحديات التي فرضتها تداعيات جائحة كوفيد-19 على مسارات التعاون الدولي.

- كما تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النقاش النظري السائد في حقل العلاقات الدولية بشأن نقشي الوباء وتحدي مواجهته التي فرضها انتشار الوباء بالتركيز على ظاهرة التعاون الدولي ومدى جدواه في المستقبل.

- بما أن الدراسة سنتناول عينة للدراسة، ويتعلق الأمر هنا بدراسة إدارة منظمة الصحة العالمية لجائحة كوفيد-19، الهدف من دراسة هذه العينة بالذات سيكون لتسليط الضوء على دور المؤسسات الدولية في التصدي ومواجهة الأخطار التي تواجه المجتمع الدولي خاصة وأن الخطر هنا يتسم بالعالمية، وأيضا تسعى دراسة هذه العينة إلى إبراز الجدوى من هذه المؤسسات الدولية ودورها في تعميق العمليات التعاونية على المستوى الدولي.

### خامسا: إشكالية الدراسة:

في خضم التفاعلات الدولية والحركية المستمرة التي تشهدها مختلف العمليات سواء التعاونية وحتى التنافسية، لم تأخذ الفواعل في الحسبان أن متغيرا عارضا غير مرئي عابر للحدود القومية يمكن له التأثير في السياسة الدولية ألا وهو هذا الوباء وأنه قد يعيد رسم العلاقة بين هذه الفواعل في النظام الدولي، وقد يتحكم في النشاط السياسي والاقتصادي العالمي، لقد شكل هذا الوباء إشكالا أمام متطلبات التعاون

الدولي التي كانت سائدة قبل ظهوره حيث أجبرت الدول على تبني سياسات لا تركز للتعاون الدولي كما وضعت المؤسسات الدولية وبالتحديد منظمة الصحة العالمية أمام تحديات كبيرة تستلزم منها أداء استثنائيا لاحتواء هذه الجائحة و تحفيز الدول على تبني خطة استجابة مشتركة إلا أن استمرار الأزمة لمدة طويلة أظهر تذبذبا في أداء منظمة الصحة العالمية وهو ما يطرح الإشكال التالي:

**إلى أي مدى ساهمت إدارة منظمة الصحة العالمية لجائحة كوفيد-19 في تعميق مسارات التعاون**

**الدولي؟**

ولإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه دعمنا هذه الإشكالية بالتساؤلات الفرعية التالية:

- إلى أي مدى أثرت جائحة كوفيد-19 على ظاهرة التعاون الدولي في حقل العلاقات الدولية على المستوى النظري والتطبيق؟

- كيف أسست النظريات الكبرى في العلاقات الدولية منظورها للتعاون الدولي في ظل نقشي الأوبئة؟

- هل ساهمت مقارنة الأمن الصحي العالمي في بناء مضامين جديدة للتعاون الدولي؟

- هل تحقق منظمة الصحة العالمية بخصائصها الحالية تحفيز الاستجابة الدولية المطلوبة للتصدي لجائحة كورونا؟

**سادسا: فرضيات الدراسة:**

- كلما تحررت منظمة الصحة العالمية من ضغوط القوى الكبرى وحقت استقلاليتها كلما كان أداؤها أكثر كفاءة و تكريسا للظاهرة التعاونية في المجال الدولي.

- كلما كان الاهتمام بتعميق المسارات التعاونية في العلاقات الدولية كلما ساهم ذلك في مواجهة الأخطار والتهديدات الوبائية.

- قدمت نظريات العلاقات الدولية تفسيراتها لظاهرة التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد-19 انطلاقا من نفس فرضياتها السابقة .

- كلما كان الاهتمام بالصحة على الصعيد العالمي كلما كانت الاستجابة الدولية أكثر نجاعة وفعالية في مواجهة الأخطار والتهديدات الوبائية.

- كلما تم مراجعة نقائص منظمة الصحة وإصلاحها كلما ساهم ذلك في زيادة فعاليتها وبالتالي تحفيز التعاون الدولي.

## سابعاً: أدوات الدراسة:

### أ- الإطار المنهجي:

لمحاولة معالجة إشكالية هذه الدراسة تم الاستعانة ببعض الأدوات المنهجية:  
- تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتفسير المعلومات التي تم تجميعها من خلال الملاحظة قصد تحديد أهم التأثيرات التي فرضتها جائحة كورونا على ظاهرة التعاون الدولي.

### ب- الإطار النظري:

لأجل ضبط الموضوع أيضاً تم الاستناد إلى إطار نظري، يتصل بحالة التنظير لظاهرة التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد-19 وفق المنظورات الكبرى المهيمنة في العلاقات الدولية وتقديم رؤية كل واحدة من المنظورات الثلاثة (الواقعية، الليبرالية، البنائية) بشكل مبسط وواضح.

- أيضاً تم الاستناد إلى المقاربة الأمنية من منطلق أن كوفيد-19 يعد مشكلة أمنية شكلت ولا تزال قلقاً أمياً لجميع دول العالم يستلزم إدراج الصحة ضمن الأولويات التي تستوجب استجابة دولية وتظافر الجهود لمواجهته.

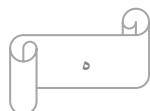
- كذلك اعتمدنا الاقتراب المؤسسي الذي يقوم على شرح وتفصيل وصفي للمؤسسة بما أننا بصدد دراسة منظمة الصحة العالمية .

- أيضاً المقاربة القانونية حاضرة في دراستنا هذه كوننا بصدد الكشف عن أهم اللوائح والتشريعات القانونية التي تسير بها منظمة الصحة العالمية الأزمات والكوارث الوبائية.

- الاقتراب النسقي الذي يفترض أن التفاعلات السياسية في إطار النظام السياسي تتم استجابة للتأثيرات البيئية لدراسة سلوك منظمة الصحة العالمية في إطار النظام الدولي وتأثير البيئة الداخلية أي هيكلها وصناعة القرار فيها وتأثيرات البيئة الخارجية من خلال ارتباطها وتأثرها خاصة بالدول الكبرى .

### ج - الإطار المفاهيمي :

**1\_التعاون الدولي:** حسب الدكتور مشري عبد الحميد فإن التفكير في التعاون الدولي يقود إلى الاعتراف بصعوبة مفادها أن تناول التعاون الدولي كمفهوم في أفق محايد وبدون تبني وجهة نظر معينة و التحرر من كل الخلفيات النظرية غير ممكن، وبالتالي فتناول التعريف يمكن أن يتم بتحديد خصائصه الأساسية بهدف تمييزه عن أشكال التفاعل الأخرى ، وعليه فالتعاون وفق هذا ليس نمطاً سيولوجياً ولا نمطاً تاريخياً ولا نمطاً سياسياً فحسب بل وصف لنمط من السلوك أو تفاعل يتحدد بوجود مجموعة العناصر التالية :



- فعل جماعي: وجود طرفين أو أكثر.
- التبادلية: علاقة التفاعل القائمة على التشارك و العمل معا .
- موضوع وهدف التبادل: العمل معا بهدف تحقيق قيمة ايجابية(مادية أو معيارية) لكل الأطراف.<sup>1</sup>

**2-جائحة:** تعرف الجائحة لغة من الفعل الثلاثي الجوح و الاجتياح وتعني الهلاك و الاستئصال ، والجائحة تعني كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم ، وتعرف الجائحة اصطلاحا بأنها الانتشار العالمي لمرض جديد يشمل العديد من الدول ويشير البعض أن مصطلح جائحة يعني أن المرض الذي يتحدى السيطرة وانتشاره دوليا وعدم انحساره.

**3-كوفيد-19:** الاسم الانجليزي للمرض مشتق كالتالي **CO** وهما أول حرفين من كلمة (**CORONA**) أما حرفي (**VI**) فهما اشتقاق لأول حرفين من كلمة فيروس وحرف (**D**) هو أول كرف من كلمة مرض بالإنجليزية (**Disease**) وفقا لتقرير نشرته منظمة اليونسيف التابعة للأمم المتحدة أن فيروس كورونا(كوفيد-19) هو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (**SARS**) وبعض أنواع الزكام العادي.<sup>2</sup>

### ثامنا: أدبيات الدراسة:

نظرا لكون الموضوع محل الدراسة يتسم بكونه موضوع جديد ، فإنه وفي إطار بحثنا وقفنا على إسهامات قليلة خاصة ما تعلق بالكتب التي تتناول هذا الموضوع بالذات حيث كانت في أغلبها مقالات علمية ويمكن عرضها كالتالي:

-مقال للأستاذ "أحمد قاسم حسين" ، النظام الدولي وجائحة كورونا سجل تأثير الأوبئة في العلاقات الدولية ، دراسته هذه قائمة على تحليل قدرة الأوبئة على فتح حوارات جديدة في حقل العلاقات الدولية حول تأثير الأوبئة المعدية في بنية النظام الدولي ،كما يتطرق خلال دراسته هذه إلى فكرة عولمة الأوبئة والأمراض المعدية خاصة بعد الحرب الباردة.

-مقال للأستاذ "عمر سعداوي" بعنوان فيروس كورونا ومستقبل العولمة من منظور نظريات العلاقات الدولية ، سعى من خلال هذه الدراسة إلى مساءلة نظريات العلاقات الدولية حول شكل العالم ومستقبل

<sup>1</sup> -عبد الحميد مشري، "التعاون الدولي من منظور الحوار العقلاني \_البنائي"، أطروحة دكتوراه، ، جامعة باتنة1، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2017، ص27.

<sup>2</sup> -يونس عطاب، " تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كوفيد-19 "، مجلة العلوم القانونية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلد5، العدد2، حزيران2020، ص340.

العولمة بعد فيروس كورونا، وإن اقتصرَت الدراسة بالتركيز على مدرستي الواقعية والليبرالية فقط إلا أنها عززت الدراسة في الجانب الذي نتناول فيه ظاهرة التعاون الدولي والأوبئة من خلال هذه النظريات .  
 -مقال للأستاذين "عميري عبد الوهاب" و"عينوش أسامة بعنوان، "التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا: تحليل لتحديات وفرص الاعتماد المتبادل الدولي المعقد"، يعالج المقال تداعيات جائحة كوفيد-19 على منظومة التعاون الدولي، مع اقتراح ضرورة إعطاء الأولوية للجانب الصحي والإنساني قصد تعميق وتدعيم مسارات التعاون في المستقبل، وإن كان موضوع بحثنا يتناول منظمة الصحة العالمية فيما تقتصر دراسة الباحث على ظاهرة التعاون الدولي إلا أن هذا لا ينفي أن المقال ساهم في إثراء هذه الدراسة خاصة وأنه يقدم قراءة لظاهرة التعاون الدولي في ظل الجائحة.

-مقال لـ"شمس الهدى نجاح" بعنوان: الأمن الصحي العالمي: مخاوف لامتناهية في ظل كوفيد-19 تعكف الباحثة من خلال هذا المقال على دراسة التحولات الهامة في تاريخ الصحة العالمية، والآثار المترتبة عن كوفيد-19 كتهديد أمني عابر للقارات، وبالتالي حتمية تحقيق الأمن الصحي العالمي كمقاربة تتطلب استجابة دولية وتظافر للجهود الدولية، وإن كانت هذه الدراسة تركز على الجانب الأمني للمتغيرات التي نحن بصدد دراستها إلا أنها تغطي جانباً هاماً من البحث .  
 -دراسة لـ"أزهار عبد الله حسن الحياي" بعنوان: دور منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كورونا وهي دراسة لإبراز الدور الذي قامت به منظمة الصحة العالمية خلال جائحة كورونا، من خلال التعريف بالمنظمة والإحاطة بكل التفاصيل المتعلقة بهيكلتها و طرح أساليب لهذه الطائفة الدولية، اقتصرَت الدراسة على الجانب القانوني والهيكلية ولكنها ساهمت في تغذية بحثنا من هذا الجانب.

### تاسعا: تقسيم الدراسة

قصد تمكيننا من معالجة الموضوع والإحاطة به بشكل منهجي و مضبوط، تم تقسيم خطة الدراسة إلى فصلين : الفصل الأول يتصل بدراسة لظاهرة التعاون الدولي في العلاقات الدولية في ظل جائحة كورونا من خلال البحث في تطور ظاهرة التعاون الدولي ومعاينة أبرز التحديات التي طالت منظومة التعاون الدولي جراء تفشي وباء كورونا، مع ضرورة طرح رؤى منظورات العلاقات الدولية لظاهرة التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد-19 وفي الأخير نتناول فرص إعادة بعث مسارات جديدة للتعاون الدولي في مرحلة ما بعد الكورونا .

أما الفصل الثاني فيتناول بالدراسة جهود منظمة الصحة العالمية لجائحة كوفيد-19 قصد الوقوف على مدى فعالية دور هذه المنظمة في التصدي لجائحة كورونا ومدى قدرتها على تفعيل خاصية التضامن

والتعاون الدولي، بتسليط الضوء على منظمة الصحة العالمية نقوم بتفكيكها من الناحية الهيكلية ومن ثم القوانين والتشريعات التي يؤطر عمل المؤسسة خلال التصدي للأمراض والأوبئة ، ثم نتطرق إلى جهود المنظمة والاستراتيجية التي تبنتها منظمة الصحة العالمية خلال مواجهتها لهذه الطائفة الصحية مرورا بأثر التنافس الدولي للقوى الكبرى على كفاءة المنظمة ، ثم تقييم أداءها ومن ثم تحديد مواطن الضعف ومواطن القوة التي أبانت عنها خلال مشوار التصدي للجائحة لنتتهي إلى تصورات مستقبل المنظمة عقب نهاية جائحة كوفيد-19.

### عاشرا: صعوبات الدراسة

أثناء إعداد هذه الدراسة واجهنا العديد من الصعوبات نجملها في الآتي:  
-موضوع الدراسة يشتمل على متغيرات جديدة على الساحة الدولية مما صعب مهمة ايجاد المادة العلمية، ويقع ضمن البحوث التي ماتزال ضمن جهود البحث العلمي، وتزداد الصعوبة لمن يعد البحث باللغة العربية.

-الصعوبة أيضا تتعلق بموضوع البحث في حد ذاته خاصة في جانبه التطويري و صعوبة الوصول إلى إجابات محددة والمتغيرات ماتزال نوعا ما في مرحلة ضبابية لا يمكن الجزم بحقيقتها حتى الآن.

## الفصل الأول:

دراسة ظاهرة التعاون الدولي في ظل أزمة كوفيد-19

بما أن التعاون الدولي تعد أحد أهم التفاعلات في العلاقات الدولية التي يهتم بدراستها طلبه وباحثي مجال العلاقات الدولية ، كون التعاون الدولي ركيزة أساسية لتحقيق الاستقرار والتوازن، وبما أن جائحة كورونا مثلت حدثا مهما قد مر به العالم، على غرار الأحداث الكبرى التي حدثت في العديد من المراحل والتي كان لها الأثر الكبير على العلاقات الدولية وأنماطها المختلفة، فقد انعكس أثرها ليشمل ظاهرة التعاون الدولي، ولم تقتصر تأثيرات الانتشار الواسع والسريع لفيروس كورونا في العالم على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية ، السياسية والأمنية، بل تصاعد النقاش في أوساط المفكرين والباحثين في حقل العلاقات الدولية هل سيشهد العالم تراجعا للعولمة لفائدة النزعة القومية وعودة الدولة لأدوارها الكلاسيكية والاتجاه نحو الاعتماد على الذات وتصاعد النزعة الوطنية، أم سيكون عالما يغلب عليه منطق التعاون الدولي.

وعليه كان من المهم تخصيص هذا الفصل لفحص ظاهرة التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا، فكان المبحث الأول تحت عنوان قراءة في التحديات التي تواجه ظاهرة التعاون الدولي في ظل عولمة الأمراض والأوبئة، أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة الاتجاهات النظرية في تحليل التعاون الدولي والأوبئة، أما المبحث الثالث فكان بعنوان مقارنة الأمن الصحي العالمي كبعد جديد لتعزيز التعاون الدولي في ظل كوفيد\_19، ليأتي المبحث الأخير بعنوان مقتضيات إعادة بناء التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا .

## المبحث الأول: التعاون الدولي في عصر العولمة وتكريس الاعتماد المتبادل

إذا كان مسار التعاون الدولي قد عرف تطورات عديدة، ساهمت فيها العديد من الأحداث والمؤثرات والتغيرات على مستوى النظام الدولي، فإن جائحة كوفيد\_19 شكلت اختبارا حاسما لمنظومة التعاون الدولي، طرحت فيها العديد من الإشكالات حول الجدوى من التعاون الدولي بعد تلك الأزمات التي عاشها العالم على وقع انتشار الفيروس، وهو ما يستلزم معاينة الظاهرة ورصد جملة التحديات التي واجهتها .

### المطلب الأول: التعاون الدولي من العمل الجماعي إلى الاعتماد المتبادل المعقد

لطالما سعت الدول إلى بناء علاقات تعاون فيما بينها لمواجهة مختلف الإشكالات والقضايا التي لا يمكن للدول مواجهتها منفردة، فمنذ القرن التاسع عشر والجهود الدولية لا تنفك تحاول بناء تنظيم دولي تحقق من خلاله تعاون دولي بصفة دائمة، انطلقا من مؤتمرات فيينا سنة 1956، ثم مؤتمري برلين 1868 و1872 أين تم إقرار قواعد لتنظيم العلاقات الأوروبية وفق مبدأ "توازن القوى" ليعرف التعاون الدولي تطورا خاصة مع إنشاء اتحادات كاتحاد التلغراف الدولي سنة 1965 واتحاد البريد العالمي سنة 1974.<sup>1</sup>

ليدخل العالم بعد ذلك عصر التنظيمات العالمية بعد أن كانت ذات صبغة أوروبية، حيث تم إنشاء عصبة الأمم سنة 1919، ثم منظمة الأمم المتحدة سنة 1945 قصد تحقيق السلم والأمن الدوليين، وأيضا تكريس التعاون الدولي<sup>2</sup>، ليزداد مستوى الترابط الدولي واعتماد وحدات النظام الدولي على بعضها البعض جراء ما شهده العالم من ثورة في الاتصالات والمعلومات ووسائل النقل، إضافة إلى تزايد تبادل السلع والأفكار، وهنا احتل الاعتماد المتبادل مكانة هامة في المنظومة الدولية، بداية السبعينات بدأت أصوات من داخل حقل العلاقات الدولية تجادل بأن طبيعة السياسة الدولية وبنية النظام الدولي قد عرفت تغيرا وتحولا كبيرين، وأن الحدود التي تفصل بين الدول قد تلاشت بل إن محركات ومحددات السياسة الدولية أصبحت تتبع من داخل الدول أو السياسات المحلية كان هذا خلال الحرب الباردة أين أخذ التعاون الدولي منحى الاستقطاب الايديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغرب حيث كان التعاون الدولي يجري وفق مسار أفقي أي بين الشمال والجنوب، ومع نهاية الحرب الباردة تعمقت مسارات العولمة، حيث

1- عبد الوهاب عميري و أسامة عينوش، "التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا تحليل لتحديات وفرص الاعتماد المتبادل الدولي المعقد"، مجلة

دراسات وأبحاث، (مجلد 13، عدد 5، أكتوبر 2021)، ص. 439

2- المرجع نفسه، ص. 439

أضحى كلما يجري من عمليات سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية في جزء من النظام الدولي لا بد وأن يؤثر بشكل أو بآخر في الأجزاء الأخرى منه، و بملاحظة ما يشهده المحيط الدولي المعاصر من ازدياد ملحوظ في الروابط بين الدول ومختلف الكيانات السياسية.<sup>1</sup>

الأمر الذي يجعل التفاعلات الدولية متداخلة في صورة علاقات تأثير وتأثر تبادلية، علينا أن نشير أن ظاهرة الاعتماد المتبادل هي ظاهرة انسانية قديمة قدم الإنسان ،يؤمن أنصار الاعتماد المتبادل أن الظاهرة كانت موجودة قبل بداية السبعينيات ،إلا أن سيطرة الطروحات الواقعية على حقل التنظير في العلاقات الدولية جعلت المنظرون لا يلتفتون إليها إلا بعد أن كل أشار كلا من "روبرت كيوهين" و "جوزيف ناي" إلى عمق تأثير الاعتماد المتبادل في المجال الدولي، من خلال كتابهما الموسوم بالعلاقات عبر الوطنية والسياسات العالمية ، تحدثا فيه عن وجود ترابط واعتماد كثيف ومتشابك بين مختلف الفواعل، سواء الدولاتية وغير الدولاتية كمنظمات المجتمع المدني العالمي، الشركات المتعددة الجنسيات وغيرها، كما طورا مفهوم الاعتماد المتبادل المعقد Complex Interdependence، بوضع قالب نظري متماسك حيث يعرف "كيوهين" و"ناي" الاعتماد المتبادل بأنه : "حالة من الاعتماد المشترك حيث إن خسارة أو تأثر طرف ما يخلف تأثيرات متبادلة التكلفة للأطراف الآخرين".<sup>2</sup>

وتعرف نادية محمود مصطفى الاعتماد المتبادل بأنه "ظاهرة عبر قومية معقدة تتضمن أنماطا تفاعلية متعددو الأبعاد ومتعددة القطاعات بين الدول ينتج عنها درجة عالية من حساسية التفاعلات بين أعضاء النظام للتغيرات التي تقع في إطار أحدهم ،كما ينتج عنها درجة عالية من عرضة هؤلاء أو قابليتهم للتأثر بالقوى والأحداث الخارجية".<sup>3</sup>

وقد ميز كيوهين و جوزيف ناي بين جانبيين من الاعتماد المتبادل هما: "الحساسية" Sensitivity والهشاشة Vulnerability فالحساسية تشير إلى سرعة وحجم التغيير الذي يمس دولة ما جراء تغير ظروف الآخرين ، أما الهشاشة فتشير إلى مدى قدرة الدولة على مقاومة

1-Waheeda Rana, Theory of Complex Interdependence : "A Comparative Analysis of Realist and Neoliberal Thought, International journal of business and social science", center for promoting Ideas(CPI) ,USA, Vol6, No02, february, 2015, p.p. 3-4

2-محمد الطاهر عديلة، "الجدل الليبرالي/ الواقعي حول دور الاعتماد المتبادل في تعزيز الأمن الدولي"، دفاتر السياسة والقانون، (عدد15،

جوان 2016 )، ص 247.

3- نادية مصطفى، "نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد"، السياسة الدولية، ( أكتوبر 1985)، ص. 17

التغيرات التي يحدثها فاعل آخر ،وتقيس الهشاشة التكاليف التي يتعرض لها الفاعل عن طريق الأحداث الخارجية وتعتبر عاملا رئيسيا في كيفية استجابة الدول للأحداث الخارجية.<sup>1</sup> إن تطوير مفهوم الاعتماد المتبادل قدم إضافة مهمة في فهم الطريقة التي تتأثر بها الدول بالتحويلات العالمية ،خاصة في الجوانب الاقتصادية ،لأن زيادة حدة الاعتماد المتبادل جعلت الاقتصاديات المحلية أكثر ارتباطا بالاقتصاد العالمي، لذا تعمل الدول على تقليص التكاليف ومقاومة التغيرات التي تحدثها الدول الأخرى ،فتلجأ إلى إقامة المؤسسات والدخول في اتفاقيات تعاونية بهدف تجنب النتائج السلبية للاعتماد المتبادل.<sup>2</sup>

هذا الاعتماد المتبادل المعقد ينطوي على تحول عميق في جوهر العلاقات الدولية، الأمر الذي أكد عليه ناي وكيوهين كالآتي:

- 1-وجود قنوات ترابط متعددة بين مختلف فواعل السياسة العالمية الناتج عن ضرورة العمل المشترك لمواجهة التحديات الناتجة عن فترة ما بعد الحرب الباردة كقضايا البيئة والتغير المناخي.
  - 2-غياب البنية الهرمية في قضايا العلاقات الدولية ،ففي عالم الاعتماد المتبادل المعقد لم يعد تقسيم قضايا السياسة العليا(الميادين العسكرية والأمنية ....) وقضايا السياسة الدنيا (الاقتصاد والثقافة ....) ذو جدوى ،إذ يمكن لأي قضية مهما بدت جانبية أن تصبح من أولويات السياسة العالمية.
  - 3-الدور النسبي للقوة العسكرية في العلاقات الدولية نظرا لأنها ذات تكلفة عالية.
- إن أنصار الاعتماد المتبادل بشكل عام يؤكدون أن الاعتماد بين الدول يحقق مصالح متبادلة والتي تكون مكلفة في حالة ما إذا تراجعنا عنها ، واخترنا اللجوء إلى استراتيجيات الحرب ، فالاعتماد المتبادل هو مرادف السلم لأنه يؤسس لشرط التعاون من جهد واحتمالات النقيض من الحروب والنزاعات المسلحة من خلال تعزيز التفاهم ،كما ينزع مشاعر عدم الثقة والشك المتبادل عن طريق زيادة التبادل التجاري والاتصال.<sup>3</sup>

1- محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق الذكر، ص. 248

2- نادية مصطفى، المرجع السابق الذكر، ص. 18

3- عبد الوهاب عميري و أسامة عينوش، المرجع السابق الذكر، ص. 439

## المطلب الثاني: عولمة الأوبئة والأمراض المعدية: نحو تعقيد مسارات التعاون الدولي.

كانت الحقبة الامبريالية حاسمة في إرساء ملامح العالم المعاصر، خاصة ما تعلق بالعولمة هذا اللفظ الذي انتشر خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، خاصة مع نهاية الحرب الباردة فرغم أن الظاهرة ليست حديثة بالدرجة التي توحى بها حداثة المصطلح، فإن مركبات العولمة الأساسية (علاقات بين الدول ، تبادل السلع والخدمات ، انتقال رؤوس الأموال) هي مركبات تقليدية يعرفها العالم منذ فترات قديمة ، إلا أن كثافة التفاعلات و ما رافقها من ثورة خاصة في مجال الاتصالات التي شهدها العالم خمسينيات القرن الماضي، وهو ما أشار له الفيلسوف الكندي مارشال ماكلوهان حين تنبأ أن العالم سيصبح قرية عالمية من خلال بحثه في التطور المعرفي والتكنولوجي وتأثيره على البنى الاجتماعية ، ما شكل حالة من تداخل و تعقد الاعتماد المتبادل بين مختلف الدول ،وبات اصطلاح "العالم قرية كونية" اختصار لظاهرة العولمة ، خاصة مع الطفرة التي حدثت في مجال تكنولوجيا المعلومات التي تعمقت مع انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي .<sup>1</sup>

ومع اختفاء الحدود و التقسيمات الكلاسيكية للعالم ،زادت العولمة من دور المساحة الافتراضية Cyber Space، وتأثيرها على الفاعل الأساسي في النظام الدولي، أي الدولة القومية ومقوماتها كالسيادة والحدود، القوة والأمن، إضافة إلى تزايد تأثير الفرد كفاعل رئيسي من خلال مستويات عديدة، بعيدا عن أدواره التقليدية نتيجة امتلاك الأفراد اليوم عوامل قوة من مال وإعلام و أفكار وعقيدة تسمح لهم بالتأثير في مختلف الأحداث الداخلية والاقليمية، ما ساهم في بروز ظواهر جديدة كالهجرة غير النظامية والاتجار بالبشر وحقوق الإنسان والأوبئة وهي قضايا تتجاوز إمكانات الدولة الوستفالية .<sup>2</sup>

إن حالة الترابط والتداخل التي يشهدها العالم، نتج عنه حساسية لأي حدث مهما بدا بسيطا و لو بحج فيروس، فالعولمة لم تعد تقتصر على سهولة حركة رؤوس الأموال والمنتوجات و الأفراد، بل تجاوزت ذلك للأوبئة والأمراض المعدية ، وهو ما جاء ضمن أحد التقارير الصادرة عن معهد الطب في الولايات المتحدة الأمريكية تحدث عن الأمراض المعدية الناشئة لها علاقة وثيقة بالعولمة للأسباب التالية:

1-أحمد قاسم حسين، "النظام الدولي وجائحة كورونا: سجل تأثير الأوبئة في العلاقات الدولية"، مجلة سياسات عربية(العدد50، ماي2021)، ص 45.

2-أمين جلال، العولمة،(القاهرة: دار الشروق،2009)، ص.17.

- 1- السفر والانتقال بسهولة ما ساعد على انتقال الأمراض والأوبئة .
- 2- تزايد حجم التجارة الدولية ما زاد من حركة الأمراض المعدية ، فعولمة تجارة الغذاء تعد من أهم مصادر نقل الفيروسات وانتشار العدوى .
- 3- التمدن والتحضر كنمط الحياة الذي فرضته العولمة الذي سهل من تنقل الأمراض المعدية خاصة التمدن الذي أدى إلى تجمع الكثير من البشر في مناطق سكنية مزدحمة و متقاربة ما يزيد من امكانية انتشار الأمراض المعدية.<sup>1</sup>

تجدر الإشارة أن انتقال الأمراض والأوبئة المعدية بين المجتمعات والدول ليس ظاهرة جديدة ولا نتاجا حصريا لعولمة القرن العشرين ، أين كانت أكثر انتشارا مقارنة بمراحل تاريخية سابقة ،لقد كانت التجارة منذ العهد الروماني بين أوروبا وآسيا موقعا خصبا لتكاثر الميكروبات والفيروسات ،وكمثال هنا إصابة امبراطور روما سنة 165 قبل الميلاد بالطاعون ، الذي قضى على نحو خمس ملايين إنسان كما انتشر طاعون جستنيان الامبراطورية البيزنطية (541-542 ) الذي تسبب في وفاة قرابة 25 مليون إنسان ، كما وفر طريق جديد للتجارة البرية مع الصين مجالا لعبور الفراء المحملة بالبراغيث من آسيا الوسطى الموبوءة بالطاعون ،ما تسبب في وفاة ما يقارب 75 و 200 مليون إنسان .<sup>2</sup>

لقد استمر انتشار الأمراض والأوبئة حتى أصبحت تهديدا عابرا للحدود القومية ، فالنظام المعولم الذي بدأ في الرواج بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وتفكك الكتلة الاشتراكية وتحولها لنظام اقتصاد السوق ما نتج عنه نمو أكبر لحركة التجارة وتنقل أسرع للأفراد ورؤوس الأموال ، ما انجر عنه أيضا جملة من المخاطر والتهديدات الاقتصادية والأمنية والصحية في عالم شديد الترابط والتداخل ما ساهم في تطور وظهور أمراض جديدة، كانت محصورة في رقعة جغرافية معينة لتنتشر في مناطق أخرى من العالم ليكون آخرها فيروس كورونا بعد سلسلة من الأمراض والفيروسات المعدية التي انتشرت سابقا ولكن ما ميز الفيروس الأخير هو سرعة انتشاره ، فمن ووهان الصينية إلى دول العالم ليتسبب في ملايين الإصابات والوفيات ، ساهم في انتشاره إمكانية التنقل المتاحة في زمن العولمة واختصار الزمن والمسافة والتنقل بين القارات .<sup>3</sup>

1- عبد الوهاب عميري، أسامة عينوش، المرجع السابق الذكر، ص 440.

2- أحمد قاسم حسين، المرجع السابق الذكر ، ص. 46

3- المرجع نفسه، ص. 47.

بالرغم من ايجابيات تطور تكنولوجيات الاتصال والمواصلات إلا أن الأمر لا يخلو من الآثار العميقة لقوى العولمة في انتشار الأمراض المعدية ، خاصة وأنه لم يحدث و أن كانت حركة البشر بهذه الكثافة في جميع أنحاء العالم سواء باختيارهم أو قسرا نتيجة اللجوء والنزوح، ليس هذا فقط بل إن التكنولوجيا زادت في حركة المؤثرات الناقلة للأمراض والأوبئة عبر القارات من خلال الطائرة والرحلات العالمية التي تنقل الأفراد والمنقولات، ما يسمح بتنقل الكثير من الكائنات المجهرية كالفيروسات فلم تعد الدولة محمية من تهديدات تفشي هذه الأوبئة المعدية فتقارير البنك الدولي لعام 2018 تشير إلى أن مجموع الخسائر الناجمة عن الأمراض المتنقلة بالأغذية خاصة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل بلغت 95,2 مليار دولار أمريكي، في حين بلغت التكلفة السنوية لعلاج الأمراض الناجمة عن نقل الأغذية 15 مليار دولار أمريكي، حيث تساهم منظمات دولية كثيرة في صياغة خطط واستراتيجيات للحد من انتشار الأوبئة .

بناءً على هذا، فرضت هذه الأمراض والأوبئة تحولا في طبيعة العلاقات بين الدول فيما يخص النظم الصحية والأغذية السليمة من خلال بروتوكولات و اتفاقيات جماعية على نحو يحد من انتشار الأمراض والأوبئة المعدية ، كما لا يفوت الحديث هنا عن التوظيف السياسي لهذه الظاهرة من طرف القوى الكبرى واستخدامها كأداة ضغط جديدة قصد تحقيق مصالحها .<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: تحديات التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد -19

لقد كان لانتشار جائحة كورونا منذ أواخر سنة 2019 الكثير من التحديات، أين أتضح أن العالم غير جاهز لمواجهة أزمة مماثلة، فمنظومة التعاون الدولي التي من المفروض أنها ضامن لمواجهة التهديدات أيا كانت طبيعتها، وضعت أمام اختبار صعب أين انخفضت فيها مؤشرات التعاون الدولي بشكل واضح<sup>1</sup> نتيجة مجموعة من الرهانات نذكر منها :

**أولاً: ضعف الاستجابة الدولية وهشاشة مبدأ التضامن الدولي:** فإذا كان مبدأ التضامن الدولي هو المحرك الأساسي الذي يقوم عليه عمل المنظمات الدولية الرامية لتحقيق السلم والأمن الدوليين وتكريس حقوق الإنسان و تحقيق التنمية الاقتصادية و والاجتماعية، فخطابات الأمم المتحدة تؤكد أن عملها يستند إلى روح التضامن قصد تحقيق التعاون الدولي لحل الأزمات والمشاكل الدولية ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإنساني .

من خلال قرارها رقم 209/60 الصادر في 17 مارس 2006 الذي ينص على أن التضامن الدولي باعتباره أحد القيم الأساسية والعالمية التي ينبغي أن تقوم عليها العلاقات بين الشعوب في القرن الحادي والعشرين، إلا أن جائحة كوفيد-19 كشفت عن فجوة بين الخطاب والواقع حيث جاءت الاستجابة ضعيفة، حيث شكلت الجائحة عدواً مفاجئاً لجل الأنظمة في العالم، واختبرت قدرتها وكيفية تعاملها مع ما تفرضه من تهديدات وتحديات<sup>2</sup>، أما على مستوى العلاقات الدولية، تراجعت العولمة لصالح القومية و القطرية وانخفضت درجة الاعتماد المتبادل إلى درجات دنيا، كما اهتزت فكرة التحالفات والتكتلات الدولية أمام تصاعد أنانيات الدول، وسياسة الانكفاء على الذات، رغم كل تلك الشعارات المثالية بالتضامن والتعاون الدوليين<sup>3</sup>، وهو ما لمسناه في الاتحاد الأوروبي كنموذج ناجح للتكتل من المفروض أن تكون فيه مستويات التضامن والتعاون عالية، إلا أنه أبان عن نقص وهشاشة مبدأ التضامن لدى الدول الأعضاء و انقسامات صادمة بين الدول الأعضاء، والتأخر في إدارة الأزمة ومرافقة الدول الأكثر تضرراً

1- أحمد محمد وراشي، "مبدأ التضامن الدولي خلال الأزمة الوبائية العالمية، المركز الديمقراطي العربي (2020/11/03) على الرابط الإلكتروني:

<https://democraticac.de/?p=70444> ، تم التصفح يوم: 2022/02/23.

2- عبد الوهاب عميري، أسامة عينوش، المرجع السابق الذكر، ص. 441.

3- محمد الطاهر عديلة، "جائحة كورونا كوفيد19 وأنماط الاستجابات الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء على الذات"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، (المجلد 06، العدد 01، جانفي 2021)، ص. 1145.

كما لوحظ انسحابا أمريكيا خلال بدايات تفشي فيروس كورونا، حيث ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية مرتبكة في أداء دورها كقائد للعالم رغم امكانياتها الهائلة ، وصلت حد الانسحاب من منظمة الصحة العالمية ومن شراكتها ودعمها المالي <sup>1</sup>.

**ثانيا: تحديات الأمن الوطني وعودة الدولة لأدوارها الكلاسيكية:** من خلال سياسات الانعزال و الانكفاء على الذات، باعتبار أن الدولة فاعل أساسي في المجال الدولي ، فقد أعاد ظهور هذا الفيروس التفكير في الدولة وأدوارها المركزية في مجال العلاقات الدولية ،فبعد أن كسرت العولمة كل الحدود الكلاسيكية وتآكل الجوانب المتعلقة بالسيادة ، هذه الأخير التي تعرضت لهزة كبيرة نتيجة تكاثر التدفقات عبر الحدود التي أفرزت مسائل عولمية ذات نطاق يتجاوز صلاحيات الدولة ونطاق سيطرتها ،حيث لم يعد للدول القدرة على التعامل مع هذه القضايا بصورة منفردة ، ما تطلب تطوير مؤسسات عبر قومية غيرت طابع السياسة العالمية تغييرا جذريا من مستوى الدولة إلى مستوى ما بعد الدولة ، بتفشي هذا الوباء عاد الحديث إلى أهمية دور الدولة، في هذا الصدد يقول عزمي بشارة "الوباء يعيد الدولة حتى بالنسبة لأولئك الذين أخطئوا في نعي الدولة، وكل منظري "الما بعد" على أنواعهم ، في الأزمات يتطلع الناس إلى الدولة إنها المرجع الإطار الوحيد المنظم القادر على التصدي ".<sup>2</sup>

لقد أعاد انتشار الفيروس النقاشات المتعلقة بما إذا كان هذا الفيروس سيدفع الدول للتفكير في تحالفاتها هل هذا الفيروس عاملا نحو الوحدة والتكامل أم نحو التفكك؟ فقد ظهر انكفاء الدول على نفسها بشكل واضح و أصبحت السياسات الانعزالية أكثر رواجاً، واهتز مفهوم العولمة والمظاهر المرتبطة بها كالطيران والكثافة الحضرية والاعتماد على المساعدات والإمدادات الدولية وامتدت صدمة كوفيد-19 إلى الاقتصاد العالمي ما أثار على النشاط الاقتصادي وحركة التجارة العالمية حتى بين الدول المنطوية في إطار منظمات واحدة <sup>3</sup>.

**ثالثا :هشاشة المؤسسات الدولية:** فعلى الصعيد الدولي واجهت المؤسسات الدولية والمنظمات الدولية تعثرا في أداء أدوارها، ما أضعف فعاليتها ومصداقيتها ما كرس للجهود الأحادية على حساب العمل الدولي الجماعي، فقد حذر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من انهيار الاتحاد الأوروبي طالما هذا التنظيم لا يؤدي وظائفه في دعم الاقتصاديات ومساعدتها على التعافي من الجائحة ، كما كشفت

1- أحمد محمد وراشي، المرجع السابق الذكر .

2- عزمي بشارة، "خاطر في زمن كورونا ولأزمة أخرى(2)"، عرب، 48، 2020/03/23، على موقع: <https://2u.pw/4S9go>، تم التصفح يوم: 2022/05/10 على الساعة 21:00 .

3- أحمد قاسم حسين، المرجع السابق الذكر ، ص. 48

الجائحة على ملامح ضعف في أداء المؤسسات الدولية على الرغم من الوظائف الحيوية التي من المفترض أن تؤديها في ضبط التفاعلات الإقليمية، وتحفيز التعاون الدولي وتنسيق الاستجابة للأزمات العابرة للقارات، ما دفع ل طرح تساؤلات حول مدى فاعليتها في إدارة المشكلات الدولية، بل ذهب البعض إلى طرح التساؤل حول جدوى هذه المؤسسات أصلاً، والبعض الآخر وصل إلى توصيف مستقبلها بالاضطراب والضبابية، ما يدفع إلى إعادة ترتيب موقعها في أجندة النظام الدولي.<sup>1</sup>

---

1- عمرو عبد العاطي، "مستقبل مضطرب للمنظمات الدولية في عصر الأوبئة"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (العدد 09)، 4.ص.(2020/05/01)

### المبحث الثاني : الاتجاهات النظرية في تحليل التعاون الدولي والأوبئة

إذا كانت لانتشار فيروس كورونا أثره على مختلف التفاعلات الدولية، على غرار التعاون الدولي فمن المؤكد أن الاتجاهات النظرية الرئيسية في العلاقات الدولية تواجه هي الأخرى تحدياً يتعلق بكيفية مقاربتها نظرياً، حيث وضعت أمام اختبار لقدرتها التفسيرية خاصة وأن هذه الأطر النظرية ماهي إلا قوالب فكرية تنشأ أساساً لفهم وتأطير تغيرات الواقع والمؤثرات التي تستجد فيه سواء كانت نزاعاً أو تحولاً في ميزان القوة أو أوبئة .

### المطلب الأول: المقاربة الواقعية للتعاون الدولي في زمن الأوبئة

تعد المدرسة الواقعية من أهم المدارس في العلاقات الدولية، نظراً لقدرتها التفسيرية العالية، وإن كانت تركز بشكل أساسي على التهديدات الكلاسيكية الموجهة لأمن الدول، فقد برزت محاولات محدودة لمعالجة التهديدات الغير تقليدية كتهديد للأمن القومي للدول، خاصة الأوبئة و تأثيرها على التفاعلات الدولية بما فيها التعاونية.<sup>1</sup>

رغم أن الاتجاه الغالب في الواقعية لم يهتم بتحليل تأثير الأوبئة، حيث تركز افتراضات الواقعيين على الأخطار والتهديدات ذات الطابع العسكري أولوية، ظل أغلب منظري الواقعية يرفضون كل محاولات إعادة تعريف الأمن، أين سعت الدراسات القائمة بعد الحرب نهاية الحرب الباردة خاصة إلى إعادة رسم وصياغة مفهوم موسع للأمن يشمل الأمن الإنساني، بما فيه التهديدات البوئية كما ظلت الدولة هي الفاعل الأساسي في حماية السيادة و حدود الدولة من التهديدات العسكرية تمثل افتراضاً رئيسياً ضمن الاتجاه الواقعي، رغم القصور الذي أبانت عنه الواقعية في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة إلا أنها بقيت متمسكة بطروحاتها، أين ركزت على الدور المركزي لقوة الدولة، حتى مع تنامي التهديدات اللاتماثلية لم تؤثر في التوجه العام للواقعية أو دفعها للاعتراف بالأوبئة كتهديد للأمن القومي للدول.

لقد مثلت الجائحة بالنسبة للواقعيين فرصة جيدة لإثبات صحة مقولاتهم لا سيما فيما يتعلق بأنماط الاستجابات المتوقعة والمفترضة لمواجهة الجائحة فهم يجادلون دائماً أن الدول بحكم طبيعتها تكوينها والبيئة الخارجية التي تعيش فيها ما يقودها إلى تبني سلوكيات أقل تعاونية.<sup>2</sup>

1- شادي عبد الوهاب منصور، "المقاربة الواقعية لصراعات الدول في زمن الأوبئة"، السياسة الدولية، (العدد 221، المجلد 55، جويلية 2020)،

ص.5

2- محمد الطاهر عديلة، "جائحة كورونا كوفيد19 وأنماط الاستجابات الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء على الذات"، المرجع السابق

الذكر، ص.1152.

إلا أن هذا لا ينفى بروز بعض المحاولات المحدودة لإدراج الأوبئة في إطار المدرسة الواقعية منها محاولات مارك دينين الذي سعى إلى معالجة الأوبئة في إطار الإسهامات التي قدمها هانز مورغانثو عن الواقعية والتي عبر عنها في إطار نظر "الأمم ، الصراع من أجل القوة والسلام " ، حيث عالج دينين الأوبئة باعتبارها مهددا يمس قوة الدولة، وبالتالي فإن انتشار الوباء يسبب ضررا كبيرا على قدرة الدولة على توجيه قوتها وإدارة السكان المدنيين، فعلى الرغم من الاهتمام المحدود من جانب الواقعية بالأوبئة إلا أنها لم تفقد قوتها التفسيرية فيما يتعلق بكيفية تصرف الدولة في مواجهة التهديدات الوبائية واحتفظت بالأساسيات التي بني عليها الاتجاه الواقعي ،فأزمة كورونا وفقا للواقعيين كشفت عن كيفية تعامل الدول مع تداعياتها كما أبرزت محورية الدور الذي تقوم به الدولة في مقابل ضمور وتراجع أدوار باقي الفاعلين حتى في تطوير لقاح للمرض سواء بالشراكة مع القطاع الخاص أو من خلال مراكز الأبحاث التي تشرف عليها الحكومات،<sup>1</sup> في هذا الشأن قدم " Stephen M. Walt " في إجابته على السؤال الذي طرحته مجلة "فورين بوليسي": "كيف سيكون شكل العالم بعد نهاية كورونا؟ أين جادل بأن جائحة كورونا ستقوي دور الدولة القطرية على المستوى الداخلي، وتعزيز تنامي النزعة القومية على المستوى الدولي أين ستبني الدول قرارات وإجراءات توسع من صلاحيتها من أجل احتواء الفيروس، وسيكون من الصعب التخلي عنها بعد نهاية الجائحة.<sup>2</sup>

من منطلق تركيزها على السيادة فالواقعيون يرون أن الأوبئة تؤثر بشكل سلبي على قوة الدولة ، لذلك فإن السيطرة على الأمراض المعدية يعد من صميم وظائفها وبالتالي فإن العالم سيكون أقل انفتاحا وسيعمل الوباء على تعزيز الدولة لقوميتها، أما عن التفاعلات الدولية فقد احتفظت الواقعية بطروحاتها في هذا الشأن، حيث ظلت تشكك في إمكانية حدوث التعاون بين الدول حتى في مواجهة التهديدات المشتركة، فالجائحة كشفت أن مؤسسات الاتحاد الأوروبي مصممة على العمل في الظروف العادية أين يكون أمام مؤسسات الاتحاد وحكومات دوله فرصة ومتسع من الوقت لتحديد الأهداف ورسم الخطط ورصد ميزانيات التنفيذ لكن في الظروف الاستثنائية ،وأمام مخاطر التهديد العالية وقلة الوقت المتاح للتصرف فإن الدول تعود إلى واقعيته التي تفرض عليها الالتزام بمسؤوليتها التاريخية والأخلاقية أمام مواطنيها والتوقف عند حدودها الجغرافية، فقد أورد "ميرشامير" في هذا الشأن عاملين رئيسيين يعيقان

1-Mark Dinnen, The Pandemic Threat : Re-establishing The Utility of Hans Morgenthau's Classical Realism for 21st Century international Relations, PH.D.theses, Bond University, September, 2011, p.p.3\_4

2- محمد الطاهر عديلة، "جائحة كورونا كوفيد19 وأنماط الاستجابات الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء على الذات"، المرجع السابق

التعاون بين الدول هما اعتبارات المكاسب النسبية والقلق بشأن إقدام الأطراف الأخرى على الغش في حالة التعاون، حيث أن الدول عند تفكيرها في التعاون تنظر لكيفية توزيع الأرباح أو المكاسب فيما بينها حيث أن كل دولة تركز على تعظيم أرباحها وهو ما يساهم في ارتفاع مؤشرات التفاعلات التنافسية و الصراعية، فالتوتر الذي ظهر على إثر محاولات إنتاج لقاح كورونا المستجد وحدة الخطابات بين الحكومات بينت أن مساحات التعاون ضئيلة في ظل انتشار الأوبئة، فعلى الرغم من توقع الكثيرين بأن تدفع هذه الأزمة إلى تعزيز روح التعاون الدولي الكبرى في مواجهة الوباء، نظرا لكون الوباء يشكل تهديدا مشتركا للإنسانية إلا أن المنتبغ للأحداث الدولية يجد أنها فتحت مستوى جديد من الصراع خاصة بين القوى الكبرى.<sup>1</sup>

فالمخاوف الأمريكية من أن يؤثر الوباء على مركز الريادة وإضعاف مكونات القوة الأمريكية لمصلحة الصين، ما دفعها لاتهام بكين بتزوير أرقام الوفيات والإصابات، والتشكيك في مصداقية تصريحاتها بشأن القدرة على التحكم في انتشار الوباء، كان أحد مسببات ارتفاع التوتر بين الدولتين أيضا الأزمة الاقتصادية الناجمة عن انتشار الوباء، ومخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من التراجع على مستوى النظام الدولي.<sup>2</sup>

ساهمت جائحة كوفيد-19 في إحياء عدد من الخلافات بين الجانبين كانت قائمة قبل الأزمة، بالأخص تلك المتعلقة بملف الملفات التجارية، وكذلك المحاولات الأمريكية لمنع الصين من الهيمنة على بحر الصين الجنوبي بعدما كانت محاولات سابقا لتجاوز الخلافات والتقليل من فجوة الاختلافات الايديولوجية والتنافس الاستراتيجي من أجل تحصيل مزايا التعاون والاعتماد المتبادل أين وصل حجم التبادل التجاري بين الطرفين في العام 2019 نحو 541 مليار دولار أمريكي غير أنه مع تأثير أزمة كورونا عادت هذه الخلافات للبروز مرة أخرى، كما أن أزمة كورونا أثرت على ملامح العلاقات الدبلوماسية بين الصين و أستراليا و تصاعد مؤشرات توظيف الدول للعقوبات في علاقاتها الثنائية، وإن كانت هناك محاولات للبحث عن صيغ تعاونية لتعزيز قدراتها لمواجهة الجائحة إلا أن هذا لا ينفي المؤشرات التي تدلل على تراجع العولمة .

1- شادي عبد الوهاب منصور، المرجع سابق الذكر، ص.7

2- Geopolitics after Covid-19 : is The Pandemic a Turning point ? The Economist Intelligence Unit, April1, 2020, accessible at : <https://2u.pw/nMC2a>

في النهاية يتضح أن أغلب مقولات الواقعية تركز على أهمية المصلحة الوطنية و مركزية الدولة في المجال الدولي، أي أنها تسعى للاحتفاظ على توجهها والثبات على قراءاتها وفق مرتكزاتها الأساسية مع محاولة تبني المتغيرات الجديدة.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: الليبرالية وتفسيراتها للتعاون الدولي في ظل تفشي الأوبئة

ترتكز الليبرالية كنظرية تفسيرية في العلاقات الدولية على أفكار ومبادئ من قبيل الأمن الجماعي والاعتماد المتبادل والسلام الديمقراطي، كما تعتمد كوحدات تحليل الدولة والفواعل من غير الدول سواء كانت منظمات حكومية أو شركات متعددة الجنسيات.

يتفق الليبراليون الكلاسيكيون على الحرية كقيمة ثابتة و الفرد كفاعل رئيس في العلاقات الدولية ما يتطلب حماية حقوقه الطبيعية، مع التركيز على أهمية المؤسسات الدولية في حماية هذه الحقوق وتساهم في تعزيز التعاون الدولي وضمان حرية الأسواق، كما يتفقون أن الحرب سمة أساسية في العلاقات الدولية لكنها ليست معطى دائم .

لقد جاء انهيار الاتحاد السوفياتي كفرصة لمراجعة الليبراليين لطروحاتهم، حيث سارع الليبراليون إلى التشكيك في مدى فاعلية فكرة الحكومة العالمية في ظل واقع دولي جديد يتميز بتوزيع القوة بين مختلف الفاعلين الدوليين، فهم ينظرون للديمقراطية كأساس للسلم، والدول غير الديمقراطية تميل للحرب كما أن الاعتماد المتبادل والسلام الديمقراطي أساسيين للحفاظ على الأمن الجماعي.<sup>2</sup>

أما عن مقاربتها لواقع العلاقات الدولية في ظل انتشار الأوبئة، فالليبرالية تقر بأن الوضع المصاحب لانتشار فيروس كورونا (كوفيد\_19) فالوضع يتطلب مزيدا من التعاون، خاصة وأن الجائحة تشكل تهديدا عالميا، حيث ارتكز أصحاب الطرح الليبرالي في طروحاتهم على ثلاث إشكاليات رئيسية :

أولا: إشكالية تتعلق بمدى قدرة الليبرالية على إيجاد تفسيرات لتغليب المصلحة على الحق في الحياة للأفراد كحق طبيعي، إذ كانت نسبة الوفيات مرتفعة للفئة العمرية 65 عاما فما فوق، أظهرت تمسكا بالمرجعية الليبرالية في معالجة الأزمات ، حيث ترى في كل أزمة فرصة لتحقيق ربح ما سواء اقتصاديا بتعظيم قوى الإنتاج الصغرى للرفع من الطلب في ظل الأزمة الاقتصادية، أو اتباع سياسات

1- أحمد قاسم حسين، المرجع السابق الذكر، ص. 49

2- سامي السلمي، "الليبرالية والأوبئة، جدل الفردانية ومآزق العولمة"، السياسة الدولية، (مجلد 55، عدد 221، جويلية 2020)، ص ص. 11-12

تعلي من الاقتصاد على حساب الإنسان ، حيث أن تدخل الدولة لا يجب أن يحد من حرية التنقل ، وحرية التجارة والملكية الخاصة لأن ذلك يعتبر جوهر الليبرالية كقيمة ثابتة .

ثانيا: إشكالية تتعلق بالجدل الفكري التي تواجه طريقة إدارة الدول الليبرالية لأزمة كورونا بين

الفردانية كمبدأ يجعل الفرد أهم من المجموعة ، حيث يجب عدك التضحية بمصلحة الأفراد في مقابل "الخير المشترك" والحق في الحياة كحق طبيعي يقوم عليه جوهر الفكر الليبرالي ، ففي ظل اتباع سياسات تضع الاقتصاد قبل الإنسان ، وغياب الاعتماد المتبادل بين الدول للحد من الوباء ما زرع الطرح الليبرالي لصالح المقاربة الواقعية التي برزت في إدارة أزمة فيروس كورونا المستجد ، وأصبحت مبادئ الليبرالية ذاتها كمبدأ الفردانية تتخذ كمسوغات ومبررات لتغليب الجانب المصلحي في السياستين الداخلية والخارجية.<sup>1</sup>

ثالثا : الإشكالية المتعلقة بمصير الليبرالية ما بعد الكورونا، فالمجتمعات الليبرالية تعيش منذ الأزمة الاقتصادية العالمية لعام 2008 تناميا للغضب الشعبي ضد سياساتها في كل من أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما تجسد في تصاعد حركات احتجاجية قد تؤدي أزمة كورونا بما حملته من تداعيات سلبية إلى ارتفاع محفزات قيام حراك سياسي واجتماعي في الدول الغربية و تراجع الثقة في النخب السياسية و تنامي أدوار القوى الخاصة على حساب الدولة و المجتمع المدني، بالإضافة لضعف النظرية الليبرالية في خلق بدائل لتجاوز أزمة النموذج السياسي الليبرالي على استقطاب الأفراد، خاصة وأن النظرية فشلت في التجسيد التام لأفكارها ومبادئها من خلال السياسة الخارجية، وعدم قدرتها على التنبؤ بالتغيرات الدولية بما فيها تلك التي ترافق أزمات الأوبئة، علاوة على تأخرها في تدبيرها لتلك الأزمات وسط غياب لمبادئ الاعتماد المتبادل والتعاون الدولي.<sup>2</sup>

في إجابته عن سؤال "الفورين بوليسي" "كيف سيكون شكل العالم بعد جائحة كورونا؟" يجيب "جوزيف ناي الابن ( Joseph S. Ney ) بأنه في العام 2018 أعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب " عن استراتيجية أمنية وطنية جديدة تقوم على منافسة القوى الكبرى، وي ظهر كوفيد\_19 أن هذه الاستراتيجية غير كافية و حتى ولو كانت الغلبة للولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمة، فإنها لا تستطيع أن تحمي أمنها منفردة ليضيف "ناي" فيما يتعلق بالتهديدات المتصلة بفيروس كورونا، أنه ليس كافي أن نفكر في القوة الأمريكية على حساب دول أخرى ، إن مفتاح النجاح يتلخص أيضا في تعلم أهمية القوة مع الآخرين فعالم اليوم الذي يتسم بالتبادل التجاري والترابط لدرجة يكاد يكون من المستحيل بالنسبة لأي دولة

1-نفس المرجع، ص ص.12-14

2-How The World Will look after Coronavirus, INDEPENDENT, Wensday 8 April 2020, available at:

<https://2u.pw/CpqVD> , accessed on, 25\05\2022 .

أن تعزل نفسها عن بقية العالم، و سوف تظل الدول تخضع لتأثيرات التطورات في أجزاء أخرى من العالم كما هو الحال مع فيروس كورونا، الذي ظهر نهاية ديسمبر 2019 ليشكل لاحقا تهديدا لدول العالم أجمع ، وبالتالي فمواضيع مثل الصحة و انتشار الأوبئة يفرض على الدول التعامل معها بشكل جماعي .

بحسب أنصار التوجه الليبرالي فإن الشائعات حول تعمد الصين نشر الفيروس توجب مشاعر الكراهية وتصاعد روح العنصرية، ما يساهم في عدم استقرار العلاقات بين الدول أكثر، إلا أن الوضع يتطلب تنسيق للجهود والاعتراف بأن هناك مصالح جماعية تستوجب العمل الجماعي لأجلها<sup>1</sup>.

ولكن هناك من يرى أن فيروس كورونا قد فضح نقاط الضعف في الاعتماد المتبادل الذي بشر به أنصار الليبرالية الجديدة في النظام الدولي، على نحو بدأ الاعتماد المتبادل كأيدولوجيا تستخدمها القوى الكبرى في النظام الدولي لتظهر انخراط الدول الغنية والفقيرة في شبكة كثيفة من التعاون والاعتماد المتبادل، وتظهر أزمة كورونا اليوم الآثار المتفاوتة في هذا الاعتماد المتبادل حيث توجد أطراف تريح أكثر، قد نكون أمام حالة تبعية Dependence لا حالة اعتماد متبادل Interdependence أو حتى تعاون، وهو ما أظهرته سياسات الإدارة الأمريكية الحمائية التي انتهجتها إدارة الرئيس "ترامب" والتي ألقّت بتداعياتها على فكرة التعاون الدولي وما يرتبط بها من منظمات ومؤسسات حكومية وغير حكومية.<sup>2</sup>

1- عمر سعادوي، "فيروس كورونا وقضايا العولمة من منظور نظريات العلاقات الدولية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، (المجلد 10، العدد 03، جويلية 2020)، ص. 30.

2- أحمد قاسم حسين، المرجع السابق الذكر، ص. 52.

### المطلب الثالث: الأوبئة ومآلات التعاون من منظور البنائية

تمكنت البنائية من تقديم تفسير لنهاية الحرب الباردة ، في وقت عجزت فيه منظورات العلاقات الدولية الكبرى ليس فقط عن التنبؤ بها ولكن حتى تفسيرها، حيث قدمت تفسير انهيار الاتحاد السوفياتي بفعل التحولات في هويته من اتحاد إلى دولة، و تطرح قدرة البنائية على تفسير التحولات الكبرى تساؤلات من قبيل: هل يمكن لهذه النظرية التي تمكنت من تفسير نهاية الحرب الباردة أن تفسر وباء كورونا ؟ هل تهتم بالأمراض والأوبئة في تحليلاتها ؟ وهل يعد وباء كورونا وفقا للمنظور البنائي تهديدا أم تغيرا؟ وما حدود قدراتها التفسيرية لظاهرة التعاون الدولي بوصفه أحد التفاعلات الهامة؟<sup>1</sup>

للإجابة على هذه التساؤلات يمكن الإشارة إلى الحوار الذي أجراه نيكولاس أونف أحد أشهر منظري البنائية عقب تفشي الفيروس، إذ أشار إلى تراجع القدرة التفسيرية للبنائية في مواجهة الأوبئة السابقة وتحديد الأنفلونزا الإسبانية التي انتشرت بين عامي 1917 و 1919 والدور الذي لعبته في وقف الحرب العالمية الأولى التي لم تتطلب تفسيراً قائماً بذاته ، نظراً لأنها كانت نتاجاً طبيعياً للحرب على عكس وباء كورونا الذي يبدو أنه يلعب دوراً محفزاً للتغيير العالمي، نظراً للسياق الاجتماعي الذي تطور فيه، حيث أن الوباء جاء في وقت يعاني فيه الاقتصاد العالمي مشكلات خطيرة وتمدد فيه المؤسسات المالية بشكل مفرط، وتزايد الفوارق الاجتماعية بشكل هائل وتدهور البنية التحتية و تقام فيه قضايا التغييرات المناخية وعليه فإن التحليل البنائي يساهم في فهم النقلة الكبرى للأنظمة الدولية (البنائية الكلية) إلى جانب التغيير الراهن في النظام الحديث (البنائية النظامية) في فهم وتفسير التغييرات الدولية التي أنتجها وباء كورونا بل واستشراف مآلاته، كما أن عملية التغيير وفقاً للبنائية ليست عملية طارئة أو استثنائية كما أنها ليست عملية مؤقتة أو لحظية لكنها نتاج لسلسلة من التراكمات التي ساعدت في مجملها على بلورة تداعيات هذا الفيروس، وأخيراً أن القدرة التفسيرية لمفهوم التغيير في المنظور البنائي تفوق القدرة التفسيرية لمفهوم التهديد في المنظور ذاته، فلم يكن وباء كورونا تهديداً غير تقليدي بل محفزاً للتغيير العالمي.<sup>2</sup>

1-رعدة البهي، "الأوبئة ومآلات التغيير العالمي في النظرية البنائية"، السياسة الدولية، (العدد 221، جولية 2021)، ص.17

2-نفس المرجع، ص.18

أما بخصوص التفاعلات الدولية، فالبنائية تتميز باختلاف بؤرة تركيزها في دراسة العمليات الدولية عن تلك التي اعتادت باقي المنظورات طرحها مثل: الصراع والتعاون والحرب وذلك لاهتمامها بعمليات دولية كلية تعد مفاتيح تفسيرية لمختلف أنماط التفاعل الدولي سواء التعاونية أو التنافسية وحتى الصراعية وتعد عملية تشكيل الهويات إلى جانب التفاعل بين الفاعل الدولي و الهيكل الاجتماعي الدولي عملية أساسية في النظام الدولي وفقا للبنائية، فهي العملية التي تؤدي إلى صياغة مصالح و تفضيلات الفاعلين الدوليين، وقد تأثرت هذه التفاعلات بوباء كورونا على النحو التالي :

بالنسبة للتعاون والتنافس فقد دفع البعض بتداعيات جذرية لوباء كورونا، يعاد على إثرها وضع الحدود الفاصلة بين الدولة والسوق و تكثيف الاجراءات الحمائية، والدفع بالمبادرات الوطنية على حساب التعاون والتنسيق الدولي، في المقابل طرح البعض الآخر إمكانية استحداث استراتيجيات دولية جديدة، عمادها التعاون المشترك و الاعتماد المتبادل لا التنافس الدولي، خاصة في ظل عالمية بعض التهديدات مثل القرصنة والتغيرات المناخية و الأوبئة، ففي الرؤية البنائية يعد الفاصل في حسم التفاعلات الدولية الصراعية و التعاونية هو مركبات التهديدات وعلاقات العداوة و الخوف و الهويات السلبية و الايجابية فالسلوك التنافسي- الصراعى الذي تجلى في التفاعلات الصينية-الأمريكية، على سبيل المثال لا يعد نتيجة حتمية لفوضى النظام الدولي و إنما نتاج علاقة مركبة من الخوف من فقدان المكانة الدولية والشعور بالتهديد من جهة و إضفاء كل منهما هوية سلبية على الآخر من ناحية أخرى مما أجم الصراع و العلاقات التنافسية بينهما، ورسخ لمبدأ المساعدة الذاتية، وأشعل التنافس على المكاسب النسبية<sup>1</sup>، أما عن الفاعلين الدوليين بالنسبة للبنائية بشكل عام تتمثل في الدولة القومية ذات السيادة و المنظمات الدولية ويمكن الوقوف على تفسير سلوكهم في خضم انتشار فيروس كورونا على النحو التالي :

- بالنسبة للدولة القومية على عكس باقي الطروحات التي تدفع بتراجع دور الدولة، عكس وباء كورونا خاصة مع فرض الطوارئ من الدول، أن الدولة ما تزال فاعلا مهما في العلاقات الدولية، ولتفسير سلوك الدول على خلفية وباء كورونا، يمكن القول أن الثقافات الثلاثة التي جادل بها "الكسندر وندت" Alexander Wendt يمكنها أن تساهم في تفسير ليس فقط تشكل مصالح الدول بل وسياساتها الخارجية أيضا، ارتهانا بالبناء الاجتماعي الحاكم للتفاعلات الدولية الأهم و الأبرز على الساحة الدولية في ظل تنامي دورها في تبادل المعلومات وأبحاث اللقاحات، تبعا للبنائية تعمل منظمة الصحة العالمية في الفضاء الاجتماعي المتجاوز لحدود الدول بهدف ترسيخ عدد من

المعايير الدولية المتعلقة بأهمية الإغلاق والتباعد الاجتماعي التي تحولت في مجملها إلى لغة مشتركة تتحدث بها الدول كافة و معايير عالمية واجبة الاتباع و هياكل اجتماعية قائمة بذاتها تفرض على الدول قيودا تقوض حرتها<sup>1</sup>.

تشدد البنائية على أهمية الهويات والعوامل المتعلقة والأفكار Ideational Factor في تشكيل مصالح الدول وسلوكها في السياسة الدولية، ومن هذا المنظور تحدد الدول استجاباتها لتفشي الجائحة من خلال الطرائق التي تفكر بها بشأن الأولويات التي يجب عليها الالتزام بها في ظل وضع كجائحة كورونا، وتجادل البنائية بأن إمكانات التعاون ليست مقيدة بشروط بنية النظام الدولي الفوضوية التي تتعايش فيها الدول مثلما يذهب إليه الواقعيون، لكنها تتحدد من خلال ما يفكر فيه الفاعلون حول ما هو ممكن و ما هو غير ممكن في مثل هذا الظرف، فإن الافتقار إلى العمل الجماعي لمواجهة الجائحة ليس نتيجة حتمية لواقع مادي معطى تتصف به بنية النظام الدولي لكنه ينشئ عن البنية التي تحددها أفكار الفاعلين ومفهومهم للعالم وعن أنفسهم وعن غيرهم من الفاعلين، فالبنائية يمكن أن تتعامل مع سؤال "كيف يمكن أن يغير الوباء أو يعزز الأفكار التي تتبناها الدول بشأن العولمة وتوفر فرصة للتأمل في دور الخطاب و التغيير في الخطاب بشأن العولمة في تغيير اتجاهاتها على المدى الطويل مثلما يحدث مع دعوات تعزيز جاهزية Preparedness القطاعات الصحية الوطنية وإصلاح نظام حوكمة الصحة العالمية ، فالبنائية تنافح عن أهمية قوة الخطاب في إنتاج وإعادة إنتاج المعاني حتى يتشاركها الفاعلين الاجتماعيين ،وهو ما تجلى بصورة واضحة في الخطاب الشعبي الحاد الذي تبناه "ترامب" خطاب قائم على سياسة إلقاء اللوم على طرف خارجي أين اعتبر أن "الفيروس صينيا" وخطابه تجاه منظمة الصحة العالمية باعتبارها "متواطئة" مع الصين ومسؤولة عن تفشي الجائحة، فالجائحة معطى مادي، لكن تتباين التأويلات التي يضيفها عليها الفاعلون بتباين الخطاب، فهي تهديد وشيك يدفع الدول نحو الانكفاء وتغليب المصلحة الذاتية وسياسة الاعتماد على النفس، مثلما هي تحد طويل المدى يدفع بالدول نحو تفضيل التعاون حتى وإن لم تخل من التنافس تجنباً لسقوط أركان العولمة والاعتماد المتبادل.<sup>2</sup>

1- نفس المرجع، ص.20 .

2- محمد حمشي، "نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا: أنبذة معتقة في قنن جديدة ونبذ لما يعتق"، سياسات عربية، (العدد50، ماي

2021)، ص ص.23-24

### المبحث الثالث : مقتضيات دعم مسارات التعاون الدولي بعد جائحة كورونا

حتى وإن كانت جائحة كوفيد-19 اختبارا صعبا ،فرض جملة من التحديات على منظومة التعاون الدولي إلا أن هذا لم يلغي إمكانية إعادة بناء وتدعيم مسارات التعاون الدولي من خلال جملة من المعطيات الجديدة التي قد تفتح آفاقا أوسع لتعزيز وصياغة نسق التعاون الدولي من جديد تمثلت أساسا في أمنة الصحة العامة، والتركيز على التعاون الدولي متعدد الأطراف و دعم مسارات التعاون من خلال توظيف المنظمات الدولية غير الحكومية .

### المطلب الأول: الأمن الصحي العالمي مدخل جديد نحو التعاون الدولي

لما أصبح العالم قرية صغيرة في ظل العولمة ،و أصبحت قضايا الصحة و ما تعلق بها من الانشغالات التي فرضت نفسها على المستويين الوطني والدولي، فجائحة كوفيد-19 كسرت كل ما كرس له العولمة ومفاهيم العالم المعولم القائم على أساس الاعتماد المتبادل والاندماج العالمي، هذا الحدث الذي يعد منعرجا هاما في تاريخ الصحة العالمية، نظرا للآثار الناتجة عنه ذات الطابع الأمني العابر للحدود ويهدد الأمن و هو ما يستدعي بناء مقاربة أمن صحي يساهم في تنسيق وتكاتف الجهود الدولية وبناء مفهوم التعاون المشترك قصد تعزيز الصحة العالمية .

فتاريخ الأوبئة في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الأولى و ما نتج عنها من حالات وفاة تحصى بالملايين، فالإنفلونزا الإسبانية التي تفشت على أعقاب الحرب العالمية الأولى والتي قضت على حوالي 50 مليون من سكان العالم، و الأوبئة التي شهدها العالم بين عامي 1957 و 1968 توفي فيها مليوني ومليون شخص، ومع نهاية الحرب الباردة انتشرت العديد من الأوبئة لتلاشي الحدود وسلامة حركة التجارة الدولية والتنقلات الكثيفة، ما أدى إلى طرح مفهوم الأمن الإنساني بوصف الأمن الصحي كأحد أبعاده الأساسية، فما يعايشه العالم اليوم نتيجة تفشي هذه الأمراض والأوبئة و بالأخص مع أزمة كوفيد-19 يستلزم تعزيز بناء مفهوم الأمن الصحي العالمي.<sup>1</sup>

إن ظهور مفهوم الأمن الإنساني كمفهوم جديد في الدراسات الأمنية ساهم في تعميق وتوسيع مفهوم الأمن، بالانتقال من المفهوم التقليدي الذي يقتصر على القطاع العسكري ليشمل قطاعات أخرى

1-شمس الهدى نجاح، الأمن الصحي العالمي: مخاوف لا متناهية في ظل كوفيد-19"، كتاب عن المؤتمر الدولي الافتراضي: دور المؤسسات في تحقيق التنمية المستدامة في ظل الأوبئة العالمية 15 /16 جويلية 2020، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، الجزء 2، ص.259.

اقتصادية، اجتماعية، وثقافية يهتم بأمن الإنسان ككائن حي و يسعى لضمان أمنه و سلامته فالتعريف الذي طرحه باري بوزان Barry Busan يعتبر من أحدث التعاريف وأكثرها تداولاً في الأدبيات الأمنية المتخصصة حيث يعرفه بأنه: "العمل على التحرر من التهديد" وفي سياق النظام الدولي فإن الأمن هو "قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية".<sup>1</sup>

فدراسة باري بوزان كحلقة ربط بين الدراسات الكلاسيكية و الدراسة الأمنية النقدية ، حيث قدم في بناءه لمفهوم الأمن ثلاث مستويات على طريقة كينيث والتز Kenneth Waltz الأفراد والدول والنظام الدولي إلا أن أمن الفرد والنظام الدولي مرتبط أساساً بأمن الدولة نظراً لكونها الفاعل الوحيد في تفسير السلوكات الأمنية، فالحفاظ على صحة الإنسان عبر مختلف أرجاء العالم أضحت رهانا عالمياً باعتبار توفير الأمن الصحي أساسي في تحقيق الأمن الإنساني، خاصة مع تصاعد وتيرة العولمة، الأمر الذي يساهم في زحف الأمراض على المستوى الدولي ما يصعب عملية التحكم والتنبؤ بظهورها، ومن ثم الرعاية الاجتماعية وإعادة توزيع دور الدولة والتعاون بين المنظمات الدولية والاقليمية والوطنية لإدارة الجائحة ولكن هناك تحديات وعقبات تواجه تفعيل هذا المسار خاصة وأنه من الملاحظ تراجع الاستثمار العالمي في الإنفاق على الصحة العالمية، فدول العالم و خاصة المتطورة منها تخصص جزءاً من الميزانية لصالح السياسات الصحية الوقائية في مقابل ضعف التعاون الدولي المشترك في هذا الجانب و هو ما أظهره التقرير الذي نشر في 01-01-2020 حول مشروع "الأمن الصحي العالمي " Global Health Security حيث يؤكد التقرير أنه لا توجد دولة واحدة من أجل 195 دولة ، استعدت تماماً للتعامل مع الأوبئة و الجائحات بما فيها الدول ذات المداخل العالية.<sup>2</sup>

إلا أن التخطيط لمرحلة ما بعد الفيروس كورونا يحتاج دراسة المستقبل والتنبؤ بما سيكون عليه الأوضاع و تهيئة التدابير اللازمة لتحقيق الأمن الصحي العالمي بالتركيز على الجانب الإنساني على حساب الجوانب الأخرى لا سيما المادية منها ، التي أصبحت بارزة في العقود الأخيرة على المعاملات الدولية على حساب صحة الإنسان و المتاجرة بحياة البشر لتحقيق الربح المادي.<sup>3</sup>

وعليه فإن تفعيل آليات التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا يستلزم إعادة النظر في الأطر القانونية

1-ادريس قسيم، "أمينة الصحة في مواجهة جائحة كوفيد19: دراسة حالة المغرب"، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2021 على الموقع :

<https://2u.pw/Sj5Ei> تم التصفح في: 2022/04/30.

2- نفس المرجع.

3-شمس الهدى نجاح، المرجع السابق الذكر، ص.264.

لإدارة مثل هذه الأزمات خاصة و أن الكثير من الدول تسير وفق منطق المصلحة الخاصة ما يدفع نحو إعادة تقييم النظام العالمي و الحديث عن إعادة الهيكلة وفقا لطروحات الأمن الإنساني و بالتركيز على العلاقات الدبلوماسية الجيدة، ولتحقيق مقاربة الأمن الصحي العالمي لابد من جعل قضايا الصحة من أولويات السياسات العامة للدول تخصص لها ميزانيات مرتفعة ، كما أن تحقيق الأمن الصحي العالمي يستوجب إنشاء وكالة عالمية للأمن الصحي تفعل فيها أنظمة الإنذار المبكر و تكون قائمة على أساس وضع خطة استباقية ضد أي تهديد يواجه الإنسانية .

إن تحقيق الأمن الصحي العالمي يستلزم تفعيل التعاون و التحلي بروح المسؤولية ، عكس ما حدث في الكثير من المواقف الدولي في عز تفشي الوباء أين سقطت نظريات التعاون الدولي و كشف الوباء عن وجه الليبرالية الغربية أين أصبحت أغلب الدول تتعامل وفق مبدأ العون الذاتي والاعتماد على قدراتها الذاتية في مجابهته و كانت الاستجابة للأزمة ذات طابع قومي بامتياز .<sup>1</sup>

## المطلب الثاني : بناء منظومة تعاون دولي متعدد الأطراف

إن التأثيرات التي خلفتها جائحة كوفيد-19 على جميع المستويات ، يمكن لها أن تشجع على تفعيل التعاون الدولي متعدد الأطراف Multilateral-cooperation، بعد أن تبين قصور الدول منفردة على مواجهة التحديات الجديدة التي أفرزتها العولمة على غرار الأوبئة، هذه الأخيرة التي غالباً ما تنتج فرصة للتعاون الدولي، فخلال فترة الحرب الباردة قام فريق من العلماء المشتركين بين الاتحاد السوفياتي السابق و الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير لقاح شلل الأطفال، كما ساهمت روح التعاون إلى تفعيل الاستجابة الأمريكية -الصينية لمواجهة انتشار فيروس سارس، في حين نرى انخفاض مستوى التعاون الدولي في مواجهة وباء كورونا، عكس ما يجدر أن يكون، فحجم الترابط بين الدول و تشابك العلاقات في حقل العلاقات الدولية هو دافع نحو تفعيل العمل الدولي متعدد الأطراف، فتداعيات الجائحة لامست كل بقاع العالم بدرجات متباينة حسب مدى اندماجها في منظومة التعاون و الاعتماد المتبادل خاصة من الناحية الاقتصادية<sup>1</sup>، فإعلان سياسة الإغلاق و الحجر الصحي أدت إلى آثار سلبية مختلفة نذكر منها :

- على صعيد الاقتصاد: فقد أدى الانتشار السريع لفيروس كورونا إلى تداعيات سلبية و خطيرة ليس فقط على الاقتصاد الوطني و إنما الاقتصاد العالمي، نتيجة ترابط سلاسل التوريد و التموين في العالم وبالتالي فانتشار أي فيروس يؤثر على المجتمع الإنساني ككل .

- أيضاً حجم الخسائر الاقتصادية المترتبة عن الأزمة الراهنة وفق العديد من التقديرات قاربت 2,7 تريليون دولار على الأقل ، وفي هذا الشأن توقع صندوق النقد الدولي تخطي حجم الأزمة الاقتصادية حجم الأزمة المالية العالمية عام 2008 حيث صرحت المديرية العامة "كريستينا جورجيفا" لم يحدث في تاريخ الصندوق أن رأينا الاقتصاد العالمي يصاب بمثل هذه الحالة من الشلل ونحن الآن في حالة ركود ، إنه أسوأ من الأزمة المالية العالمية ."

كذلك من المؤشرات الاقتصادية التي تعبر عن تأثر الاقتصاد العالمي : تأثر أسعار النفط نظراً لتراجع الطلب العالمي، فقد شهدت أسعار عقود النفط أدنى مستوى لها نتيجة فائض العرض النفطي في مقابل قلة الاستهلاك<sup>2</sup>.

1- عبد الوهاب عميري، أسامة عينوش، المرجع السابق الذكر، ص 442.

2- أحمد فايز الهرش، "أزمة الإغلاق الكبير: الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا كوفيد-19"، مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، جامعة زيان العاشور، الجلفة، (المجلد 2، العدد 2، 2020)، ص ص 121-124.

-تصاعد تهديدات الأمن الغذائي حيث تعالت تحذيرات الأمم المتحدة للأغذية والزراعة و منظمة التجارة العالمية و منظمة الصحة العالمية من أن تؤدي سياسات الإغلاق وتقييد حركة التجارة إلى نقص السلع الغذائية في السوق العالمية و تقاوم الأزمة ما يهدد بعض المناطق بأزمات غذاء .

كل هذه التأثيرات السلبية تؤكد على أهمية بناء منظومة تعاون دولي متعدد الأطراف، وهو ما أورده تقرير آفاق الاقتصاد العالمي لسنة 2021 حيث جاءت توصياته أن يتم بناء اقتصاد يتسم بالصلابة و العدالة في مرحلة ما بعد الجائحة، يتطلب من صناعات السياسات الاتجاه نحو تعميق مسارات التعاون الدولي متعدد الأطراف لمواجهة تداعيات الأزمة ويتعلق الأمر بتراجع نمو الإنتاجية، وارتفاع نسبة اللامساواة و تزايد مستويات الفقر، ومعدلات الديون<sup>1</sup>.

فاستجابة الكثير من دول العالم جاءت في بداية هذه الأزمة منغلقة وبعيدة عن فلسفة العمل الجماعي ربما لطبيعة هذا الفيروس المعولم، حيث لجأت أغلب الدول إلى سياسات حمائية تقوم على الانعزال والانكفاء على الذات، في محاولة لمنع انتشار الوباء ،في حين جاءت الآثار المذكورة لتبين ضعف هذا التوجه، بل ظهرت الحاجة إلى التعاون أكثر و حتى العمل على تطوير آلياته لتدارك هذه السلبيات، حيث نجد الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيرش يحذر قائلاً: "أن أرواح الملايين ستكون في خطر ما لم يظهر العالم تضامناً أكبر في مواجهة تفشي فيروس كورونا"، لقد بدا العالم في المرحلة الأولى من انتشار الوباء أقل تضامناً وتنسيقاً وتعاوناً، ففي هذا الشأن صرح رئيس الوزراء النمساوي سيبسيان كورز بأن " مبدأ التضامن والتكاتف لا يعمل في أوروبا في ظل الوضع الخطير "

إلا أن العالم بدأ في التحول إلى تدارك الأمر و الاتجاه إلى تنسيق الجهود لمواجهة هذا الوباء، فالتعاون الدولي حتمي لتحقيق نتائج ايجابية و ذات مصداقية مع تنامي ظاهرة العولمة والاعتماد المتبادل المعقد خاصة وأن هذا التهديد يستهدف الجميع وهو ما يجعل التضامن والتعاون الدولي ضرورة ملحة، فلقد أثبتت الأزمة حتى اليوم أن دول العالم حتى المتقدمة منها غير قادرة بمفردها على منع انتشار فيروس كورونا المستجد رغم المزايا العلمية والطبية التي تحوزها ، وهو ما يؤكد إلزامية الاتجاه نحو التعاون الدولي المشترك<sup>2</sup>.

1- عبد الوهاب عميري، أسامة عينوش، المرجع السابق الذكر، ص 442.

2- هيكل فتوح، "قمة مجموعة العشرين وأهمية تعزيز التعاون الدولي في مواجهة وباء كورونا"، 2020/03/31، على الموقع:

<https://2u.pw/1keNz> ، تم التصفح يوم: 2022/05/10.

### المطلب الثالث: تفعيل دور المنظمات الدولية غير الحكومية في منظومة التعاون الدولي

كشفت جائحة كوفيد-19 التي عايشها العالم بقلق كبير، عن الحاجة إلى نماذج جديدة من التعاون بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية لضمان تغطية صحية شاملة، ومواجهة فعالة لأحد أسوأ الأوبئة التي عرفها العالم، تبين من خلالها دور المنظمات غير الحكومية على المستوى الوطني و حتى ذات الطابع الدولي لا تقل أهمية عن دور الحكومات و المؤسسات الدولية الحكومية، فقد كان دورها حاسما و مهما في مرافقة الأزمة و متابعة تطوراتها، وعليه فإن تدخل فواعل غير دولاتية إلى حقل الإدارة الدولية للصحة في سياق الاستجابة التعاونية للأزمة العابرة للحدود، تؤدي فيها المنظمات الدولية غير الحكومية دورا فعالا في التصدي للأوبئة من خلال ثلاث أدوار رئيسية :

- دور التوعية و التحسيس .

- دور تعاوني إنساني .

- دور رقابي<sup>1</sup>.

وبالتالي فالمنظمات الدولية غير الحكومية تحتاج إلى اهتمام أكبر من طرف الحكومات قصد توظيفها في مواجهة الأوبئة، والبحث في إمكانية إنشاء آليات من شأنها مراقبة أداء الدول المانحة إزاء التزاماتها الإنسانية، وتوفير منصة للمشاركة معها بطريقة فعالة ، وأيضا على الدول وضع ميكانيزم تنسيق قوي من أجل تحقيق المزيد من التماسك و الانسجام مع الأجنادات الإنسانية لمنظمات المجتمع المدني العالمي في التصدي للأوبئة والأمراض، كما يجدر بالدول استعراض آليات التمويل الجماعي لضمان الممارسة الفعالة في مواجهة الطوارئ الصحية، وكذلك ضبط الإطار القانوني لنشاط هذه المنظمات من أجل تكييف جهودها لتغطية ما تعجز عنه الدول، نظرا للقدرة العالية في التنظيم والإمكانيات التي تحوزها تلك المنظمات ، فبالنظر إلى حجم جائحة كوفيد-19 هناك عدد متزايد من البلدان تشارك المنظمات غير الحكومية الوطنية والدولية في استجابتها الجماعية، حيث أن هذه المنظمات ساهمت في توفير الدعم والرعاية الاجتماعية للفئات الضعيفة من المتضررين في المجتمعات، كالتحسيس بأهمية تدابير التباعد والتنظيف الصحي العام والمشاركة المجتمعية وتوفير الإمدادات الطبية و مستلزمات النظافة، فالتنسيق

1-بخوش سامي، بوراس وفاء، "ورقة ملقئ تطافر الجهود غير الحكومية في مكافحة جائحة كوفيد-19"، الملتي الافتراضي الوطني حول :دور المنظمات الدولية غير الحكومية في التصدي للأوبئة العالمية"، قسم العلوم السياسية ، جامعة قلمة، 09/ 09/2021، ص.137-139

داخل وبين المنظمات غير الحكومية و الحكومات يخلق ضمانا لاستجابة أكثر فعالية وكفاءة للأزمات.<sup>1</sup> فالمنظمات غير الحكومية تلعب دورا حاسما في بناء مفهوم التعاون من خلال أنها كانت في كثير من الأحيان طرفا في عملية الدبلوماسية الصحية في ظل ظروف انتشار الوباء، فعلى سبيل المثال ساهمت المنظمات غير الحكومية في دعم مبادرة Covax " حيث لوحظ أن وصول المساعدات العالمية لأقل البلدان نموا ومناطق الصراع كانت قليلة للغاية خاصة مع بداية الوباء، حتى البلدان المتقدمة أثبتت عدم استعدادها للتعامل مع الوباء، ما يجعل الاستجابة صعبة في البؤر التي تعرف نزاعات واضحة أكثر، و مع ذلك فقد أطلقت الأمم المتحدة و منظمة الصحة العالمية و البنك الدولي بالمشاركة مع المنظمات الدولية غير الحكومية الدولية مبادرات لتقديم المساعدة إلى أقل البلدان نموا، وإن كانت هذه المنظمات تواجه جملة من التحديات إزاء أداء المهام المنوطة بها نذكر منها :

- صعوبة تحديد الطرف المحاور أو الوسيط المناسب لفتح المفاوضات.
- الشروط والقيود الصريحة التي تضعها بعض الحكومات المضيفة و المانحة.
- تسييس المساعدات الإنسانية لأغراض التمويع و إعادة رسم ملامح النظام الدولي ، فمنظمات المجتمع المدني العالمية اضطلعت بدور هام منذ بداية أزمة كورونا ،مكملة لدور الدولة من خلال فروعها المحلية في مختلف دول العالم عبر توزيع المتطوعين المنتظمين في إطارها ،هذا الدور يكرس أكثر لمكانة هذه المنظمات في إطار ما يسمى الحوكمة العالمية ، التي ستقود نحو الجهود التعاونية الجماعية قصد التحكم و مجابهة الأزمات عبر العالم ، وبالتالي فالمجتمع المدني العالمي شريك هام إلى جانب الفواعل الدولائية، يسد الفراغات التي لم تطلها جهود الدولة ، وتعويض الأضرار التي تترتب عن الأوبئة والفيروسات الفتاكة بالبشرية من خلال مجموعة من الأدوار التحسيسية والتوعية بأهمية حماية الأشخاص من الأضرار المحدقة بها و العمل على ضرورة التصدي للهاجس الوبائي الذي أربع العالم .

فمنظمات المجتمع المدني العالمي تثبت في كل أزمة أنها شريك دولي مهم و يستحق الاعتراف به من طرف أشخاص القانون الدولي لتأثيره في العلاقات الدولية، حيث أنها سارعت لمد يد العون في مواجهة الكارثة البيولوجية العابرة للحدود الدولية، نذكر منها منظمة أطباء بلا حدود و منظمة الصليب الأحمر الدولي التي قدمت جهودا خاصة في المناطق التي تعرف نزاعات مسلحة، فضلا عن جهود التعاون البحث الدولية على مستوى الجامعات في مسعى للتوصل إلى حلول لمثل هذه الجائحة .<sup>2</sup>

1-نبيل العبيدي، هاجر المبروك، " دور المنظمات الدولية الغير حكومية في مواجهة فيروس كورونا"، مجلة القانون الدولي والتنمية، (المجلد8،

العدد02، نوفمبر2020)، ص ص.218-219

2-بخوش سامي ، بوراس وفاء ، مرجع سابق الذكر ،ص.139

بعد التطرق لدراسة ظاهرة التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا يمكن أن نستخلص الآتي :

-جائحة كورونا كانت اختبارا حاسما لمسارات التعاون الدولي، في مقابل جملة من التحديات التي عرقلت سيرورة التعاون الدولي، وعطلت آلياته خاصة في المراحل الأولى أين كانت صدمة تلقفتها كل الفواعل الدولية بما فيها المؤسسات الدولية التي تشرف على العمليات التعاونية الدولية، هذا الاختبار امتد إلى حقل التنظير أين حاولنا مساءلة الاتجاهات النظرية الرئيسية في العلاقات الدولية، وباستعراض أهم القراءات المطروحة، أين حاولت كل مدرسة الدفاع عن فرضياتها الأساسية لإثبات قدرتها التفسيرية مهما استجبت المتغيرات والمؤثرات .

-كما أثبتت جائحة كورونا أنه هناك دائما مساحات يمكن استغلالها لبعث مسارات التعاون باعتبار أنه من التفاعلات الرئيسة المطلوبة في هذا الحقل تمثلت أساسا في أهمية تبني المعطى الصحي ضمن أبعاد الأمن الإنساني و ضرورة الاستثمار في نشاط المنظمات الدولية غير الحكومية بشكل يدعم منظومة التعاون الدولي .

-رغم أن أدبيات العلاقات الدولية لم تتعامل أغلبها مع الأوبئة والأمراض المعدية سابقا، لتطرح هذه المدارس نظرتها للتعاون الدولي والأمراض والأوبئة من خلال نفس منطلقاتها ومرتكزاتها الأساسية.

# الفصل الثاني

جهود منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

أدت جائحة كورونا إلى خسائر في الأرواح البشرية في جميع أنحاء العالم، شكلت تحديا غير مسبق للصحة العامة أثرت على معظم جوانب المجتمع والنشاط البشري، و باعتبارها المنتدى الدولي الصحي الأبرز لعبت منظمة الصحة دورا بارزا خلال هذه الأزمة، ما يبرر أهمية البحث في دور هذه المنظمة وفعاليتها فيما يتعلق بالدعم التقني لتعزيز النظم الصحية على كل المستويات الوطنية والاقليمية والدولية وحث الدول على التنسيق والتعاون الدولي الذي يبدو أنه مطلوب في ظل انتشار الأوبئة والأمراض المعدية، لذلك من المهم الوقوف على سلوك هذه المنظمة وتقييم مدى استجابتها وعلى هذا الأساس خصصنا الفصل الثاني لهذا الغرض أين تم تقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث كالاتي :

المبحث الأول: منظمة الصحة العالمية كآلية مؤسساتية لمكافحة الطوارئ الصحية العمومية الدولية .

المبحث الثاني: جهود منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

المبحث الثالث: تقييم أداء منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

## المبحث الأول: منظمة الصحة العالمية كآلية مؤسساتية لمكافحة الطوارئ الصحية العمومية الدولية.

بما أن الصحة في عالم اليوم تعد من صميم الأمن العالمي، خاصة بعد سلسلة التهديدات التي عايشتها البشرية في مواجهة انتشار الأوبئة والأمراض المعدية كخطر عابر للحدود ويتطلب جهودا الدول مجتمعة ما استلزم خلق آلية مؤسساتية تشرف على الصحة العالم و تتكفل بتفعيل استراتيجيات مناسبة لمواجهة هذا النوع من الأخطار، أين اضطلعت منظمة الصحة العالمية بهذا الدور وعليه فإننا سنقوم من خلال هذا المبحث بداية بالوقوف على ظروف الصحة العامة التي سبقت إنشاء منظمة الصحة العالمية ثم نتطرق إلى التعريف بهذه المنظمة من خلال المطلب الثاني، لينتهي المطلب الثالث إلى تحديد الإطار القانوني واللوائح والتشريعات التي تحكم عمل المنظمة فيما يخص مكافحة الأوبئة والأمراض المعدية.

### المطلب الأول: الجهود الدولية لإيجاد إطار مؤسستاتي لمكافحة الأمراض والأوبئة المعدية

لطالما كان الحفاظ على الجنس البشري تحديا يفرض الحفاظ على النظام البيولوجي والإيكولوجي لكوكب الأرض، و على مر التاريخ أثرت الأوبئة على الحضارات لما كان لها من تداعيات سلبية، وصلت حد فرض تحولات كبيرة على الساحة الدولية وعلى وضعية الدول،<sup>1</sup> نستعرض أهم هذه المحطات التاريخية التي شهدت انتشار الأوبئة كالاتي :

- 1- طاعون جستينيان (541-750 م): هذا الطاعون الذي يعرف حاليا باسم طاعون جستينيانما، تسبب في قتل بين 30-50 مليون شخص، أي ما يعادل نصف سكان الأرض آنذاك .
- 2- الموت الأسود (1347-1351): انتشر الطاعون الدبلي في جميع أنحاء أوروبا و أسفر عن مقتل نحو 25 مليون شخص، استغرقت أوروبا بعده أكثر من 200 عام لمستويات عدد السكان قبلها .
- 3- الجدري (القرنين 15-17): تشير الأبحاث أن الأوروبيين جلبوا عددا من الأمراض عندما وصلوا أول مرة إلى الأمريكيتين عام 1492، و كان أحد هذه الأمراض الجدري وهو مرض معد قتل نحو 30% من المصابين.<sup>2</sup>

1- مريم لوكال، "مكافحة منظمة الصحة العالمية للطوارئ الصحية العابرة للحدود: فيروس كورونا نموذجا"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (المجلد 11، العدد 02، سبتمبر 2020)، ص. 383.

2- سيدريك كوتر، "من الانفلونزا الإسبانية إلى كوفيد-19: دروس من جائحة 1918 والحرب العالمية الأولى"، مجلة الإنساني، (2020/05/12)، على الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/RvNSD>، تم التصفح بتاريخ: 2022/04/20.

- 4-الكوليرا(1817-1823) : الذي ظهر في "جيسور" بالهند ثم انتشر في الأنحاء المجاورة و أودى بحياة الملايين، وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية أن 1,3 و 4 ملايين شخص يصابون سنويا بالوباء المنسي، الذي عاد إلى الانتشار بدءا من عام 1961 إلى يومنا هذا خاصة في البلدان الفقيرة.
- 5-انفلونزا الاسبانية (1918-1919): المعروفة باسم "وباء الانفلونزا" التي تفشت عام 1918، أصابت نحو 500 مليون شخص و تسببت في وفاة أكثر من 50 مليون على مستوى العالم .
- 5-انفلونزا هونغ كونغ(1968-1970): نشرت التقديرات أن عدد الوفيات الناجمة عن هذا الفيروس بلغ نحو مليون شخص.
- 6-المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (2002-2003): حيث توضح الأبحاث أن هذه المتلازمة تعد مرضا يسببه أحد فيروسات كورونا السبعة التي يمكن أن تصيب البشر، ويشبه تركيبها الوراثي تركيب فيروس كورونا الجديد بنسبة 90% تقريبا .
- 7-انفلونزا الخنازير: ظهر عام 2009 أصاب أكثر من 60 مليون شخص في الولايات المتحدة الأمريكية، تراوحت نسبة الوفيات العالمية بين 151 و 575 ألفا.
- 8-ايبولا (2014-2016) رغم أن هذا المرض كان محدود المدى مقارنة بأغلب الأوبئة الحديثة ، إلا أنه كان مميتا بشكل كبير وقتل أكثر من 11 ألف شخص.<sup>1</sup>
- إن تزايد التهديدات المرضية والمخاطر الصحية العمومية، خاصة مع بداية عصر الثورة الصناعية الذي ميزه استخدام الآلة بدلا من الإنسان، وزيادة حركة السفر الدولي والتجارة الدولية، ساهم في تنامي الأخطار الصحية.
- فالأزمات السارية التي ضربت أوروبا خلال القرن التاسع عشر دفعت المجتمع الدولي إلى الاقتناع بضرورة تنسيق الجهود الرامية لمكافحة طوارئ الصحة العمومية العابرة للحدود، من خلال جهاز مؤسساتي دولي وهو منظمة الصحة العالمية، وصياغة إطار قانوني هو اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005، أما الأمراض الناشئة مثل متلازمة التهاب التنفسي الحاد (السارس)، وانفلونزا الطيور فتؤسس لفرع جديد من القانون الدولي للصحة.<sup>2</sup>
- فالحاجة إلى مقاومة الأمراض المعدية برزت بداية في منطقة البحر المتوسط أين لجأت دول الحوض إلى حماية نفسها، وعلى رأسها مدينة البندقية التي اتخذت الاجراءات الضرورية لمنع عودة الطاعون إليها

1-المرجع نفسه.

2-مريم لوكال، مرجع سابق الذكر، ص.384.

حيث اتجهت سنة 1423 لفكرة الحجر الصحي، لتتبعها بعد ذلك مدن وحتى دول أخرى سنة 1467 أين طبقوا فكرة الحجر الصحي لمدة 40 يوما في الموانئ كلما وصلت سفن تجارية جديدة إلى الموانئ ومن هنا ظهر مصطلح Quarantaine، وسرعان ما تبنت البلدان الأخرى نظام الحجر الصحي لتصبح نموذجا لعملية ضبط الحجر الدولي على امتداد قرون وصولا إلى إصدار الحكومة البريطانية قانونا سنة 1979 لتطبيق الحجر الصحي وفق اجراءات صارمة.<sup>1</sup>

ولأن الجهود المنفردة التي كانت تبذلها الدول كل مرة كانت غير مجدية في مواجهة هذه الأوبئة ،ما دفع إلى ضرورة تنسيق وتوحيد الجهود الدولية لتحقيق نتائج إيجابية، خاصة بعد سلسلة الأوبئة التي شهدتها العالم، مما زاد في قناعة الدول بضرورة عقد مؤتمر دولي لوضع رؤية مشتركة للحد من خطورة هذه الأمراض المعدية، وجاء أول مؤتمر صحي دولي في باريس سنة 1851، لتتوالى بعد ذلك المؤتمرات للتكفل بنفس الموضوع وصولا إلى إبرام الاتفاقية الصحية التي وقعت في البندقية سنة 1894، ثم تأسيس مجلس للحجر الصحي والعديد من المجالس المشابهة له كانت في الغالب تقوم بأدوار إقليمية إلا أن أول جهاز صحي دولي هو المكتب الدولي للصحة العامة الذي أنشئ بموجب مؤتمر روما لسنة 1907، انحصرت وظيفته في إحصاء المسائل الخاصة بالمسائل الصحية، ونشر القوانين المتعلقة بالصحة العامة ووسائل مكافحة الأمراض، خاصة تلك المتعلقة بالأوبئة والأمراض المعدية ، لتتشئ الدول الأمريكية بعد ذلك مكتبا في هافانا عام 1942، لايزال مستمرا إلى غاية اليوم كمنظمة تحت إشراف اتحاد الدولة الأمريكية، بعد ذلك تم إنشاء لجنة صحية على مستوى عصبة الأمم، تحول هذا المكتب خلال الحرب العالمية الثانية إلى أعمال الإغاثة تحت مظلة الأمم المتحدة للنجدة و الإغاثة .

و خلال مؤتمر سان فرانسيسكو الذي انعقد تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة سنة 1946، اقتنع المؤتمرين الذين وصل عددهم آنذاك إلى 30 دولة من مختلف أنحاء العالم ،بضرورة إنشاء منظمة صحية ذات بعد عالمي ، ليقر المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة في أول دورة له سنة 1946 إنشاء لجنة تحضيرية لإعداد الاجراءات اللازمة لعقد مؤتمر دولي يدرس كفاءات تأطير هذا الجهاز، ليتم عقد المؤتمر فعلا في نيويورك في 22-07-1946 جاءت أهم قراراته بضرورة تحويل المكتب الدولي للصحة إلى منظمة الصحة العالمية وإقرار دستورها.<sup>2</sup>

1-رمزي بن ضيف الله، "موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري"، مجلة البحوث والدراسات، (العدد22، 2016)، ص.48

2- مريم لوكمال، مرجع سابق الذكر، ص.384-385

## المطلب الثاني: مدخل للتعريف بمنظمة الصحة العالمية

تعد منظمة الصحة العالمية (WHO) واحدة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة المتخصصة في مجال الصحة، أنشأت في 07 أبريل 1948، للإشراف على الصحة العامة وتحقيق أعلى مستوى من الصحة لجميع الشعوب، حيث تعرف المنظمة الصحة العالمية الصحة بشكل إيجابي على أنها " حالة من الرفاه البدني والعقلي و الاجتماعي الكامل وليس مجرد غياب المرض أو العجز"، فقد تم تفويضها لتوجيه وتنسيق السياسة الصحية الدولية، وتشمل أنشطتها الأساسية تطوير الشراكات مع المبادرات الصحية في جميع أنحاء العالم و تضمن منظمة الصحة العالمية 194 عضوا، تتخذ من مدينة جنيف بسويسرا مقرا رئيسيا لها، إضافة إلى ستة مكاتب اقليمية حول العالم.<sup>1</sup>

تتمتع منظمة الصحة العالمية بالشخصية القانونية الدولية، بموجب الرأي الاستشاري الذي أصدرته محكمة العدل الدولية عام 1949، بناء على الطلب المقدم لها من الجمعية العامة للأمم المتحدة. بالنسبة لدستور المنظمة فهو يتكون من 82 مادة موزعة على 19 فصل، تنص أهم بنوده على أن يكون التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة باعتباره حقا أساسيا لكل شخص بسبب العرق أو الجنس أو الدين أو الوضع الاقتصادي والاجتماعي،<sup>2</sup> كما ينص دستورها على جملة من الوظائف كالتالي :

- صحة جميع الشعوب أمر أساسي لبلوغ السلم والأمن، وهي تعتمد على التعاون الأكمل للأفراد والدول
- ما تحققة أية دولة في مجال تحسين الصحة وحمايتها أمر له أهميته للجميع .
- التنشئة الصحية للطفل أمر بالغ الأهمية، والقدرة على العيش بانسجام في بيئة كلية متغيرة أمر جوهري لهذه النشأة.

- إتاحة فوائد العلوم الطبية والنفسية و ما يتصل بها من معارف لجميع الشعوب أمر جوهري لبلوغ أعلى المستويات الصحية.

- الرأي العام المستنير والتعاون الإيجابي من الجمهور لهما أهمية قصوى في تحسين صحة البشر.<sup>3</sup>

1- عبد الله حسن الحيايلى أزهار، "دور منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كورونا"، محمد محمد عبد ربه المغير، "جائحة كورونا التوجهات العالمية في ظل الانتشار"، (ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية و السياسية، 2021)، ص101

2- خالد محمد نور عبد الحميد الطباخ، "التعاون الدولي في المجال الصحي لمواجهة تفشي جائحة كورونا Covid-19"، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، (مجلد6، عدد خاص، مصر، يوليو2020)، ص.14

3- أزهار عبد الله حسن الحيايلى، مرجع سابق الذكر، ص. 102

## الفصل الثاني : جهود منظمة الصحة في مواجهة جائحة كوفيد-19

- الحكومات مسؤولة عن صحة شعوبها ولا يمكن الوفاء بهذه المسؤولية إلا باتخاذ تدابير صحية واجتماعية كافية .
- مساعدة الحكومات في تعزيز خدماتها الصحية و تقديم المعلومات و النصح والمشورة و المساعدة في مجال الصحة.
- وضع برامج طبية لمكافحة الأمراض والأوبئة و دعم البحوث الطبية على المستوى العالمي.
- تعزيز وتطوير العمل للقضاء على الأمراض الوبائية المتوطنة وغيرها.
- إنشاء و صياغة الخدمات الإدارية والتقنية التي قد تكون مطلوبة بما في ذلك الخدمات الوبائية و الإحصائية.
- تعزيز التعاون مع الوكالات المتخصصة الأخرى عند الضرورة والعمل على تحسين التغذية و الإسكان و الصحة العامة.
- تعزيز التعاون بين المجموعات العلمية والمهنية التي تساهم في تقدم الصحة.
- اقتراح الاتفاقيات واللوائح وتقديم التوصيات فيما يتعلق بالأمور الصحية الدولية و الأداء<sup>1</sup> و بخصوص العضوية في المنظمة فهي تنقسم إلى نوعين:
- العضوية الكاملة : وهي متاحة لجميع الدول، ولقد اكتسبت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة العضوية بالتوقيع على دستور المنظمة أو بقبوله بأي طريقة أخرى وفقا لأوضاعها الدستورية قبل انعقاد الدورة الأولى لجمعية الصحة على أنه يلزم لانضمام الدول للمنظمة بعد هذا التاريخ موافقة جمعية الصحة بالأغلبية .
- العضوية المنتسبة: تمنح للأقطار غير المسؤولة عن مباشرة علاقاتها الدولية ، أي أنها تقتصر للسيادة الكاملة .
- أما عن الأجهزة الرئيسية لمنظمة الصحة العالمية، فقد أشارت المادة التاسعة من دستور المنظمة على أن يقوم بعمل المنظمة ثلاثة أجهزة رئيسية هي:
- 1- جمعية الصحة العالمية: تقوم بإقرار برنامج المنظمة وميزانيتها لفترة السنتين المتتاليتين، تجتمع سنويا كهيئة للبحث في أهم مسائل السياسة العامة.
- 2- المجلس التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية: تضم مجموعة من أخصائي الصحة الذين عددهم 34

1- المرجع نفسه، ص.102

عضواً، تنتخبهم الجمعية لمدة 03 سنوات، يجوز إعادة انتخابهم دون تحديد لعدد المرات وهو ما يعتبره الكثيرون أمراً سلبياً من شأنه حجب العضوية عن مرشحي باقي الدول وحصراً على دول محددة .

3- الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية : تعمل على تنفيذ العمليات الروتينية و تساعد على تنفيذ الاستراتيجيات من الخبراء والموظفين والعاملين الميدانيين وعلى رأسها مدير عام تعينه الجمعية بناء على ترشيح من المجلس يقوم المدير العام بإعداد البيانات المالية للمنظمة و تقديرات ميزانيتها ويقوم بعرضها على المجلس<sup>1</sup>.

بالنسبة لميزانية منظمة الصحة العالمية ، يتم التمويل انطلاقاً من الاشتراكات السنوية و اشتراكات الدول الأعضاء السنوية التي حدد بناء على القدرة النسبية على الدفع ، أي ما يتوافق و موارد الدول ونفقاتها المالية وهي من الاشتراكات المقدره إضافة إلى المساهمات الطوعية، تجدر الإشارة إلى أن هذه النسبة تحدد على أساس ثروة الدولة و تعداد أفرادها، إضافة إلى الموارد التي تم تخصيصها بعد سنة 1951 من برنامج المساعدة التقنية الموسع للأمم المتحدة، بشكل عام تغطي رسوم العضوية السنوية نحو 17% من ميزانية المنظمة التي قدرت بنحو 4,5 مليار دولار في الفترة الممتدة من 2020-2021 .

تقدر المساهمة الأمريكية الإجمالية في تمويل المنظمة حوالي 14,67% من ميزانيتها أي ما يقرب من ضعف مساهمة المملكة المتحدة، التي تمول 7,79%، مؤسسة بيل غيتس 9,76% لتكون بذلك الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الممولين للمنظمة .

يصل حجم الميزانية إلى نحو 412 مليون دولار سنوياً، في حين تشكل مستحقات الأعضاء حوالي ربع الأموال التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمة ، تذهب هذه الأموال نحو برامج مثل القضاء على شلل الأطفال، تطوير اللقاحات وزيادة الوصول للخدمات الصحية و التغذية الأساسية فقط 2,57% من مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية ذهبت نحو عمليات طارئة و 2,33% تخصص للوقاية من تفشي المرض والسيطرة عليه<sup>2</sup>.

1- مساعد عبد العاطي شتيوي، " منظمة الصحة العالمية: "حدود المسؤولية الدولية تجاه انتشار جائحة كورونا بالدول الأعضاء"، مجلة السياسة

الدولية، (العدد221، جويلية2020)، ص.17

2- أزهار عبد الله حسن الحياي، مرجع سابق الذكر، ص ص. 101-102

## المطلب الثالث: مكافحة المنظمة للأوبئة والأمراض المعدية وفقا للتشريعات واللوائح الدولية لسنة 2005

لضمان فعالية المؤسسة الدولية في أداء مهامها في مكافحة الدولية للأوبئة، استلزم وضع إطار قانوني لتنظيم العمل الدولي في هذا المجال من خلال استحداث اللوائح الصحية الدولية، وهي اتفاقية دولية تهدف إلى وضع القالب القانوني لتجنب المخاطر المحدقة بالصحة العامة، واحتوائها قبل أن تنتشر، كما تسمح باتخاذ خطوات تعاونية بين الدول الأطراف ومنظمة الصحة العالمية و فرض جملة من الالتزامات و تحديد خطة للاستجابة الدولية.<sup>1</sup>

تمثل اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005 آخر نسخة تمت صياغتها بعد جملة من اللوائح التي تم وضعها سابقا بداية من أول لائحة وضعت سنة 1951، ثم لائحة 1965 وبعد التعديل والتتقيح التي تمت خاصة ما تعلق بأنظمة الإنذار المبكر و استراتيجيات محاصرة الأوبئة اعتمدت جمعية الصحة العالمية للوائح الصحية الدولية بصيغتها المنقحة لسنة 2005، ودخلت حيز التنفيذ في 15 جوان 2007 ترمي إلى وضع إطار قانوني لمكافحة الأمراض السارية من خلال وضع خطة على المدى القريب تتعلق برفع قدرات الدول فيما يخص التأهب لمكافحة وباء محتمل و تحديد مراحل التعامل معه ، و الاستجابة للطوارئ الصحية بما يتوافق و حجمها وخطورتها .

تنص المادة 13 من اللوائح على أن تلبى كل دولة طرف بدعم منظمة الصحة العالمية متطلبات القدرات الأساسية اللازمة لأنظمة الترصد و الاستجابة في «أقرب وقت ممكن» ، وبما أن اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005 تعتبر خطة حمل موضوعية لضمان استجابة منظمة ودقيقة للطوارئ الصحية،<sup>2</sup> و بالتالي حددت هذه اللوائح مراحل هذه الاستجابة وشروطها التي نلخصها كالاتي :

1- طرق تلقي المنظمة الإخطار بحدوث طارئة صحية عمومية حيث تشير اللوائح الصحية الدولية إلى ثلاث طرق تمكن الأعضاء من الشروع في الاتصال مع المنظمة وهي :

• الإخطار من الدولة المعنية: حيث تنص على ضرورة إبلاغ منظمة الصحة العالمية بكل

حدث من شأنه أن يشكل طارئة صحية عمومية، تحمل خطرا محتملا على الصحة العامة

في غضون 24 ساعة ،حيث حددت المبادئ التوجيهية الواردة في الملحق الثاني باللوائح

1-مريم لوكال، مرجع سابق الذكر، ص.393.

2-المرجع نفسه، ص ص.393-395

الصحة الدولية المعايير التي تتبعها الدول في تقسيم الأحداث التي تجري على أراضيها و تستوجب إبلاغ منظمة الصحة العالمية بها.

- تقارير دول أخرى :حيث أنه يلزم على الدول الأطراف إبلاغ منظمة الصحة العالمية عن طريق مركز الاتصال الوطني المعني باللوائح الصحية الدولية خلال 24 ساعة من تلقيها معطيات تشير إلى احتمال وجود تهديد للصحة العامة خارج أراضيها وقد يتسبب في انتشار عدوى وبائية على الصعيد الدولي<sup>1</sup>.

2-استحداث لجنة الطوارئ في منظمة الصحة العالمية : وهي لجنة تتكون من خبراء دوليين يقدمون الرأي الفني للمدير العام لمنظمة الصحة العالمية في سياق "حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقا دوليا" وتقدم توصيات مؤقتة لدولة معينة أو بلدان أخرى للحد أو منع انتشار الأمراض دوليا إضافة إلى تقدير إنهاء حالة الطوارئ الصحية .

أيضا حددت اللوائح الدولية درجات حالات الطوارئ التي تلتزم منظمة الصحة العالمية تقديرها في غضون 24 ساعة، حيث تجتمع لجنة الطوارئ و تقوم بتقدير درجة الخطورة، وقد تم تصنيفها إلى 4 درجات:

- حالة طوارئ من الدرجة الأولى(أصفر): حدث في بلد واحد أو عدة دول مع الحد الأدنى من الخطر ما يتطلب حد أدنى من استجابة منظمة الصحة العالمية.

- حالة طوارئ من الدرجة الثانية(برتقالي):حدث في بلد واحد أو عدة دول مع عواقب معتدلة على الصحة العمومية تتطلب استجابة دولية معتدلة ودعم تنظيمي و خارجي متوسط من منظمة الصحة العالمية.

- حالة طوارئ من الدرجة الثالثة(أحمر):حدث في بلد أو بلدان متعددة يشكل تهديد للصحة العامة يتطلب استجابة دولية كبيرة وتعبئة الموارد البشرية والمادية على مستوى منظمة الصحة العالمية.<sup>2</sup>

بعرض المنظومة القانونية لإدارة حالات الطوارئ الصحية التي تم إقرارها من خلال اللوائح الدولية التي تحدد طريقة تعامل منظمة الصحة العالمية مع الأمراض المعدية ، يتضح أن هناك نقائص قد تفسر تذبذب الأداء ، فاعتماد المنظمة على إجراء الإنذار على المستوى الوطني في الدول الموبوءة، فالواقع يثبت أن النظم الصحية المهترئة لكثير من الدول لا تمكنها من تطبيق نظام الإخطار المبكر وبالتالي التأخر في إعلان الجوائح وتعذر التحكم المبكر في انتشارها .

1-اللوائح الصحية الدولية، " منظمة الصحة العالمية"، (ط3، 2005)، ص ص.44-45

2-مريم لوكال، مرجع سابق الذكر، ص.397

## المبحث الثاني : جهود منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

بوصفها المؤسسة الدولية المكلفة بمتابعة الملف الصحي في العالم ، فإنه من المهم الوقوف على مدى استجابة منظمة الصحة العالمية للحد من انتشار فيروس كورونا، نظرا للتحديات التي طرحها هذا الفيروس منذ ظهوره في ديسمبر 2019، بموجب التزاماتها المفروضة عليها من خلال اللوائح الصحية الدولية 2005، والتي تحدد لها مجموعة من المسؤوليات والأدوار التي فرضت عليها تبني مجموعة من الاستراتيجيات والآليات لمجابهة فيروس كورونا عرفت خلال هذا المسار المنظمة تعثرا في أداء أدوارها في ظل تجاذبات قوى كبرى ربما قد تكون أثرت على مستوى أدائها.

### المطلب الأول: إعلان فيروس كورونا المستجد جائحة دولية

تقرر منظمة الصحة العالمية تصنيف مرض معين إلى وباء في الحالات التي يكون فيها مسافرين أصيبوا في بلاد أجنبية ثم عادوا إلى بلدانهم ، أي أن المرض تجاوز حدود الدولة الواحدة ، إذا فالأمر لا يتعلق بخطورة المرض، أو نسبة معينة من الوفيات أو الإصابات و إنما دراسة كل حالة على حدة إضافة للمدى الجغرافي أي عدد القارات وليس الدول .

جراء التفشي السريع لفيروس كورونا كوفيد-19 منذ تأكيد اكتشافه في أواخر ديسمبر من العام 2019 بمدينة ووهان الصينية، أين تم إبلاغ إعلانها فيما بعد مدينة موبوءة بفيروس كورونا، وتم إخضاعها للحجر الصحي الكامل، غير أن هذا الإجراء لم يمنع انتشار الفيروس في الصين، لنتزايد الإصابات وتتوسع بؤرة انتشار الفيروس لتصل كل أنحاء العالم حيث قدر عدد الإصابات وفق آخر الإحصائيات ب: 530.081.455 إلى غاية جوان 2022<sup>1</sup>.

دفع هذا الوضع المنظمة إلى إعادة النظر في تسييرها منذ 1993 من أجل استرجاع دورها القيادي الدولي من أجل النهوض بالصحة العامة الدولية ، فهي اليوم رأس الحربة في مواجهة فيروس كورونا المستجد، خاصة وأنه انتشر بسرعة لم يتمكن العالم من مجاراتها أو احتواءه في مجال أضيق ، وهو ما أدى بالمنظمة إلى إعلان يوم الخميس 12 مارس 2020 من خلال مديرتها "تيدروس أدهانوم غيبريسوس" أن فيروس كورونا المستجد في الصين يشكل «حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقا دوليا» وهي المرة

1-فيروس كورونا: خريطة انتشار الوباء وأحدث الأرقام المسجلة، 2020/03/12، على الموقع: <https://2u.pw/Nub9U> تم التصفح يوم:

2022/06/03

السادسة في تاريخها التي تعلن فيها المنظمة ذلك، فأعلان حالة الطوارئ هو بمثابة إذعان للعالم للانطلاق في مكافحة طارئ صحي وبرنامج أو تدبير لمواجهة الحالة أو الأزمة الصحية، كما يؤدي الإعلان عن حالة الطوارئ إلى تقديم توصيات إلى جميع البلدان تهدف إلى منع انتشار المرض عبر الحدود أو الحد منه.<sup>1</sup>

يقصد بحالة الطوارئ الصحية العمومية الدولية «حالة صحية تثير قلقا دوليا» والتي عرفت اللوائح الصحية الدولية 2005 بأنها «حدث استثنائي يحدد على أنه يشكل خطرا محتملا يحدق بالصحة العمومية في دول أخرى عن طريق انتشار المرض دوليا، وأنه قد يقتضي استجابة دولية منسقة» كما تشير عبارة المخاطر المحتملة المحددة بالصحة العمومية وفقا للمادة الأولى من اللوائح الصحية الدولية 2005 تشير إلى احتمال وقوع حدث قد يضر بصحة البشر.<sup>2</sup>

تجدر الإشارة إلى أن حالات الطوارئ التي تتدخل فيها المنظمة لا تنحصر في الأزمات الدولية المتعلقة بالصحة فهي تمتد إلى كل الأزمات التي يمكن أن تؤثر على صحة الإنسان، فسياسة المنظمة تقضي بعدم الندم No regrets Policy أي الخطأ في تقدير تقشي بسيط ولا الخطأ في تقدير الجائحة، خاصة أنها سنة 2009 تعرضت لانتقادات جمة عندما أعلنت عند تحول فيروس أنفلونزا الخنازير (H1N1) إلى وباء وبالتالي اتهمت وأثارت بذلك ذعرا عالميا غير مبررا حيث تسببت في أعباء على أقسام الطوارئ وزيادة أعباء الإنفاق على الحكومات، لتتعرض المنظمة هذه المرة أيضا لتأخرها في إعلان الجائحة الدولية ما قد يكون فوت على العالم فرصة احتواء الوباء، فمنذ إبلاغ الصين منظمة الصحة العالمية عن وجود حالات التهاب رئوي مجهولة السبب في مدينة ووهان بتاريخ 31 ديسمبر 2019 مرورا بمحطات كثيرا وصولا إلى إعلان الجائحة بتاريخ 13 مارس 2020 تظهر أن الخطوات التي تبنتها منظمة الصحة العالمية تظهر أنها جد بطيئة رغم أنها تحاول التقيد بما جاء في اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005.<sup>3</sup>

1- مريم لوكال، مرجع سابق الذكر، ص. 389

2- أسامة أبو الرب، "ماذا يعني إعلان الصحة العالمية حالة الطوارئ؟"، 2020/01/30، على الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/5ocjC>، تم التصفح يوم: 2022/04/15.

3- مريم لوكال، مرجع سابق الذكر، ص. 389.

## المطلب الثاني : استراتيجيات منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

- على إثر إعلان منظمة الصحة العالمية فيروس كورونا كجائحة عالمية ،دفعتها تتبنى مجموعة من الإجراءات والآليات القانونية والإعلامية وحتى الفنية قصد محاصرة هذه الجائحة يمكن أن نجملها كالآتي
- فرضت طبيعة الفيروس شديد التحول ، إنشاء نظاما شاملا لإدارة الأحداث قصد معالجة المعلومات المهمة المتعلقة بالفيروس لضمان اتصالات دقيقة و مناسبة بين العاملين المهمين في مجال الصحة العمومية على الصعيد الدولي، خاصة المكاتب الاقليمية والمكاتب القطرية التابعة للمنظمة و مختلف المراكز والشركاء المتعاونين مع المنظمة في العالم للإخطار بحدوث أزمات صحية، يتيح نظام إدارة الأحداث التابع لمنظمة الصحة العالمية بناء صورة عملية عن أنظمة الإنذار وطرق المواجهة و تقديم المعلومات لاتخاذ الاجراءات على نحو منظم يمكن من الإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها وتحسين التأهب لمواجهة هذه الطوارئ على نحو أفضل وبشكل أسرع و إدارة الموارد بمزيد من الفعالية .<sup>1</sup>
  - قامت منظمة الصحة العالمية بوضع منصة تشاركية دولية كان الهدف منها وضع قاعدة بيانات للتكنولوجية الطبية للبحث عن التشخيصات والأدوية لمكافحة هذا المرض، ويمكن من خلال المنصة التشارك مجانا في المعلومات والبيانات موجودة بالأساس أو جديدة، وعملت منظمة الصحة العالمية على ضرورة سلامة البيئة الصحية من كل ما يعتبر تهديدا صحيا.<sup>2</sup>
  - قصد توصيل المعلومات الدقيقة لكل مسؤولي الصحة في كل دول العالم ،عمدت منظمة الصحة إلى استغلال الانترنت على وجه الخصوص باعتبارها أرضية خصبة ومناسبة لبث معلومات عن الوباء ، وأضفت على موقع المنظمة الصبغة الرسمية لتقادي المغالطات والشائعات وضمان وصول المعلومة الصحية في الوقت المناسب وبطريقة تقنية مع الحرص على تحديث المعطيات بصورة مستمرة لتزويد الجهات المعنية بالقطاع الصحي في كل دول العالم ،وأطلقت جملة من الخدمات تمكن الجمهور من التوصل للمعلومة من خلال التعاون مع موقع جوجل وأطلقت رسائل بجميع اللغات مجانية بالشراكة مع أهم الوسائط الاجتماعية مثل واتساب و فيسبوك خاصة وأنها من المنصات التي تشهد استخداما واسعا بين شريحة واسعة من البشر عبر العالم .<sup>3</sup>

1- أزهار عبد الله حسن الحياي، مرجع سابق الذكر، ص. 107

2- وهيبه العربي، "جهود المنظمات غير الحكومية في مواجهة جائحة كورونا"، جوليات جامعة الجزائر 1، جامعة يوسف بن خدة ،(المجلد 34، عدد خاص، جويلية 2020)، ص. 181

3- إنجي أحمد عبد الغني مصطفى، "أثر السياسات الدولية على إدارة منظمة الصحة العالمية لأزمة كورونا"، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2021، ص ص. 318-319

## الفصل الثاني : جهود منظمة الصحة في مواجهة جائحة كوفيد-19

- تفعيل التعاون الدولي في مجال مكافحة الأمراض المعدية بعد الدعوة التي أطلقتها الأمم المتحدة لأجل توحيد الجهود الدولية لتطوير الأدوية لعلاج فيروس كورونا والوقاية منه ،كان لمنظمة الصحة العالمية أيضا دور في هذا الشأن أين عقدت المنظمة بتاريخ 11 و12 فبراير 2020 منتدى البحث والتطوير بشأن كوفيد -19 والذي شارك فيه أكثر من 400 خبير و ممول من شتى أنحاء العالم تضمن عدة عروض للتكفل بهذا الشأن <sup>1</sup>.
- في 30 أبريل 2020 قام المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بعقد الاجتماع الثالث للجنة الطوارئ المشكلة بموجب اللوائح الصحية الدولية 2005، دعا من خلاله إلى مواصلة تنسيق شبكات الخبراء العالمية في مجال الوبائيات والمختبرات واللقاحات و الرعاية السريرية والوقاية من العدوى و مكافحتها، مع تقديم الدعم للدول لمعالجة النقص في الأدوية الأساسية و المنتجات الصحية في خطوة وصفت بالتاريخية حيث اجتمع 40 من رؤساء الدول والفاعلين في مجال الصحة العالمية بغرض توحيد الجهود لتسريع تطوير ونتاج اللقاحات وعلاجات جديدة لمرض كوفيد-19 مع ضمان التوزيع العادل لها في جميع دول العالم بعدما تأكد أنه من غير الممكن لأي دولة أو منظمة أن تجسد الحلول بمفردها وبالتالي التأكيد على الالتزام بضمان حصول كل الناس على جميع الأدوات اللازمة للوقاية من المرض وعلاجه ومقاومته، كما تم دعوة الجهات المانحة إلى توفير الموارد اللازمة للتعبيل بتحقيق الأهداف المرجوة، وتم التعهد بتقديم أكثر من 7مليار أورو وتم الخروج بمخطط للبحث والتطوير باللقاحات ووسائل التشخيص والعلاجات لمرض كوفيد-19 <sup>2</sup>.
- مساعدة الدول على الاستعداد والاستجابة من خلال إصدار خطة استراتيجية للتوعية والاستجابة وحددت الإجراءات الرئيسية التي يتعين على البلدان اتخاذها والموارد اللازمة لتنفيذها من معلومات وبيانات جديدة، والتي تساعد على تحسين فهم منظمة الصحة العالمية لخصائص الفيروس وكيفية الاستجابة لتكون بمثابة دليل للخطط الخاصة بالبدان النامية، كما أنشأت المنظمة بالتعاون مع شركائها صندوق الاستجابة للتضامن قصد ضمان حصول المرضى على الرعاية التي يحتاجونها.
- تدريب وحث العاملين الصحيين حيث عملت منظمة الصحة العالمية إلى تدريب الملايين من العاملين الصحيين عبر منصتها OPEN WHO هذه الأداة تتيح نقل المعرفة لإنقاذ الحياة إلى موظفي الخطوط الأمامية استنادا إلى دورات و مواد تفاعلية عبر الانترنت تغطي مجموعة متنوعة من

1- علي سعدي عبد الزهرة، "منظمة الصحة العالمية وجائحة كورونا: الأدوار والتحديات"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، (المجلد 5، العدد 4، ديسمبر 2020)، ص. 627.

2- المرجع نفسه، ص-ص. 627-628

المواضيع حيث يعمل المنتدى للتبادل السريع لخبرات الصحة العامة ،بلغ عدد المسجلين أكثر من 3,7 مليون شخص، أي أن المنظمة عملت على تقديم تدريب افتراضي من خلال إنشاء كلا من تدريبي السلامة من COVID-19 ومستشاري السلامة الافتراضية ،كما استخدمت تكنولوجيا الاجتماعات الافتراضية لجمع المئات من خبراء الأمراض المعدية والممرضات ومقدمي الرعاية الصحية في البلاد ومنظمات الاستجابة للطوارئ ومراكز التدريب الأكاديمي<sup>1</sup>.

- عقد اجتماعات المجموعة الاستشارية التقنية المعنية بالأخطار المعدية (STAG- IH) حوالي 35 مرة ووافقت المنظمة على تشكيل لجنة تقييم الأداء في مواجهة فيروس كورونا ،وفي ذات الدورة تعهد الرئيس الصيني بدفع مساهمة قدرها مليار دولار على مدى عامين من أجل دعم مواجهة الوباء.
- سعت المنظمة أيضا من خلال التعاون مع المنظمات الدولية والاقليمية إلى تعزيز التعاون الصحي حيث قامت المنظمة بموائمة نشاطاتها مع العديد من المنظمات الدولية نذكر منها التنسيق مع غرفة التجارة العالمية لضمان وصول آخر المعلومات إلى مجتمع الأعمال العالمي فمن خلال هذا التعاون يتسنى لمؤسسات الأعمال الدولية اتخاذ اجراءات فعالة و لضمان حماية موظفيها وزبائنها.<sup>2</sup>
- ومن جانب التعاون المالي شارك صندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي بالتضامن مع المجتمع الدولي من خلال رسالة تضامن مشتركة، أعلننا استعدادهما لمساعدة الدول الأعضاء في مواجهة الكارثة من خلال تحديد البلدان الفقيرة والنامية أين تمتلك هذه الدول نظاما صحية مهترئة قصد اتخاذ التدابير و تمويل حالات الطوارئ وتقديم المشورة بشأن السياسات والمساعدة التقنية وتعزيز نظم المراقبة والاستجابة الصحية.
- استحداث لجنة كوفاكس COVAX وهي مبادرة عالمية يشترك فيها كل من التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتصنيع (GAVI) والائتلاف المعني بابتكارات التأهب لمواجهة الأوبئة(CEPI) ومنظمة الصحة العالمية وهي مبادرة ترمي إلى تسريع استحداث و تصنيع لقاحات مضادة لمرض كوفيد-19 وضمان إتاحتها بشكل عادل ومنصف لكل بلد من بلدان العالم.<sup>3</sup>

1- أزهار عبد الله حسن الحياي، مرجع سابق الذكر، ص. 109

2- علي سعدي عبد الزهرة، مرجع سابق الذكر، ص 628

3- عزيز عدنان البياتي و مثنى فائق العبيدي، التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا، مجلة السياسة العالمية، (المجلد 5، العدد 2، 2021)، ص. 12.

- في إطار مراقبة مدى فعالية و أمن الأدوية واللقاحات المستعملة، تتولى منظمة الصحة العالمية في إطار تجربة سلامة وفعالية بعض العلاجات لهذا المرض، وعليه يمكن للمنظمة أن تحذر رابطة الأطباء والأخصائيين من التوصية بهذه العلاجات غير المثبتة أو وصفها لمرضى الكوفيد-19 ولها أن تحذر الأشخاص من تعاطيها كعلاج ذاتي، وهو الحال عندما قررت المنظمة إيقاف تجارب استخدام عقار هيدروكسي كلوروكين المضاد للملاريا كعلاج محتمل لفيروس كورونا المستجد بسبب مخاوف تتعلق بالسلامة نتيجة دراسات أثبتت خطورة استعماله، ما دفع بعض الدول إلى الامتنثال لتوصيات المنظمة ووقف استخدامه، في حين تمسكت دول أخرى بهذا العلاج.<sup>1</sup>

\_أطلقت منظمة الصحة العالمية حملة "مسيرنا مشترك" We are in This together لتعزيز التعاون والالتزام بتدابير رئيسية لمكافحة كوفيد-19:تنظيف الأيدي، ارتداء الكمامات، آداب السعال والعطسة الآمنة، والحفاظ على مسافة كافية.

-أعلنت منظمة الصحة العالمية عن مبادرة الفنون الشافية "المستقبل لم يكتب بعد" وهي دعوة ثقافية للعمل من أجل استجابة عالمية لجائحة كوفيد-19 من خلال الفن، حيث تهدف هذه المبادرة إلى زيادة الوعي حول ضرورة انتهاج مسار عالمي للتعافي وجمع الأموال الضرورية لتعبئة الفنانين والمهنيين الصحيين من أجل دعم المجتمعات الأكثر ضعفا وعرضة للخطر.<sup>2</sup>

في الأخير يتضح أن خطوات منظمة الصحة العالمية بصفتها المسؤولة الأولى عن الأمن الصحي العالمي واحتواء جائحة كوفيد-19، استندت إلى الأدوات القانونية و آلية التعاون الدولي في تنفيذ خطتها وتعزيز فعالية جهود الاحتواء على الصعيد الدولي .

1- بشير محمد النجاب، "دور المنظمات العالمية في مواجهة الجائحة"، في: محمد محمد عبد ربه المغير، "جائحة كورونا التوجهات العالمية في ظل الانتشار"، (ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية و السياسية، 2021)، ص.275

2- إنجي أحمد عبد الغني مصطفى، مرجع سابق الذكر، ص320

### المطلب الثالث: تداعيات التنافس الدولي على أداء منظمة الصحة العالمية

مرت منظمة الصحة العالمية بمرحلة جد حرجة في تاريخها في ظل تذبذب أدائها خلال إدارتها لأزمة جائحة كوفيد-19 جعلها في مرمى الانتقادات، خاصة قضية التأخر في الإعلان عن أن الفيروس معدي وينتقل بين البشر ولم تعلن أن فيروس كورونا جائحة دولية إلا يوم 11 مارس 2020 وتسجيل 118 ألف حالة في 114 بلد ما أثر على سياسات واجراءات الدول التي تنتظر تعليمات وإرشادات المنظمة خلال أزمات مماثلة<sup>1</sup>.

لقد كشفت الجائحة عن تراجع فاعلية المنظمات الدولية في الاستجابة للأزمات العالمية الطارئة، كما كشفت عن مجموعة من التأثيرات المحتملة لوباء الفيروس المستجد على مستقبل المؤسسات الدولية، علما أن الكثير من المحللين ينسبون تأسيس أغلب المنظمات الدولية جاء في إطار التطورات والتحولت الكبرى التي طرأت على العالم، لتعكس إرادة الهيمنة في إدارة النظام العالمي واستخدامها هذه المنظمات كأدوات لفرض نموذجها على العالم وهو ما يحيلنا على التفكير أن أغلب هذه المؤسسات العالمية (الأمم المتحدة، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي و منظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات) تم إنشاؤها بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل الولايات المتحدة<sup>2</sup>.

رغم ذلك فطبيعة العلاقة بين المنظمات الدولية و الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن بذلك الانسجام والتوافق، خاصة بعد اختلاف المواقف بينهما، خاصة حين لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية إقناع الأمم المتحدة بضرورة الحرب على الدول الراعية للإرهاب ومواقف أخرى، فالمنظمات الدولية حسب الرؤية الإدارية الأمريكية لم تعد تلبي توقعات السياسة الأمريكية، حتى أن بعض هذه المنظمات بدأ في تقييد السياسات العالمية الأمريكية ليس فقط المنظمات ذات الطابع الأمني أو السياسي بل حتى تلك التي تعمل في المجالات الاقتصادية والتقنية بدأت تتصرف باستقلالية و انفتاح على القوى العالمية الأخرى لتأتي جائحة كورونا وتعمق الشرخ في العلاقة، و تؤثر على فاعلية المنظمة في أداء مسؤولياتها المتعلقة بتعزيز الرعاية الصحية و حماية الشعوب من الطائفة الصحية، وقد تقاوم هذا التوجه في ظل إدارة دونالد ترامب صاحب التوجه القومي صاحب شعارات "أمريكا أولا وأمريكا فقط"، ما دفع إلى تبني الحكومة

1- بوكورو منال، منصور محمد، "دور الجهود الدولية في مكافحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19)، جوليات جامعة الجزائر 1، (مجلد 34، عدد خاص، جويلية 2020)، ص. 107.

2- إنجي أحمد عبد الغني مصطفى، مرجع سابق الذكر، ص 325.

الأمريكية سياسة أمنية أكثر وطنية و سياسة اقتصادية أكثر حمائية، وانسحاب أمريكا من بعض المنصات الدولية الهامة، وهو الاتجاه الذي انجر عنه فقدانها بعض السيطرة على المنظمات الدولية التي تعكس تقليديا إرادتها السياسية، هذا الموقف الذي استمر بين المنظمات الدولية والولايات المتحدة الأمريكية ليمتد إلى الموقف الأمريكي المشكك في أداء المنظمة ومصداقيتها في التعامل مع الجائحة و تباطؤها في التحذير من انتشاره عالميا، علاوة على تبنيها الرواية الصينية و الاعتماد عليها و هو الانتقاد الذي وجهته اليابان أيضا، ولعل ما شكل خطر في هذه المسألة هو مقارنة" دونالد ترامب" في تصريحاته بين حجم التمويل الأمريكي للمنظمة مقابل التمويل الصيني واستنكاره ما اعتبره تسييس المنظمة لصالح الصين و تقديمها على المصالح الأمريكية ما دفعه للإعلان عن قطع المعونات الأمريكية كليا.<sup>1</sup>

تجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر المساهمين في تمويل المنظمة حيث بلغ مقدار مساهمتها في مارس 2020 ما يقارب 115 مليون دولار أمريكي في حين بلغ نصيب الصين من التمويل 57 مليون دولار، ومع انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من منظمة الصحة العالمية في خضم المواجهة مع جائحة كورونا، حرّمها جزءا أساسيا من ميزانيتها التي هي في الأساس ضئيلة وهو ما يهدد البرامج الصحية في أشد البلدان فقرا، في هذا الصدد صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب: «لأنهم فشلوا في القيام بالإصلاحات اللازمة والمطلوبة، نحن ننهي علاقتنا بمنظمة الصحة العالمية ونعيد توجيه هذه الأموال إلى احتياجات أخرى ملحة في مجال الصحة العامة في العالم، فالعالم بحاجة إلى إجابات من الصين بشأن الفيروس، يجب أن تكون لدينا شفافية» وقد وصل هذا الموقف حد التهديد بإمكانية إنشاء بديل للمنظمة، لتأتي ردود الأفعال الدولية بعد ذلك تعتبر أن قطع الولايات المتحدة الأمريكية علاقتها مع منظمة الصحة العالمية يشكل انتكاسة خطيرة للصحة العالمية كما أشار لذلك وزير الصحة الألماني (ينس سبان) الذي أشار إلى ضرورة إصلاح الهيئة الدولية.<sup>2</sup>

من المهم الإشارة إلى أن المشاحنات حول منظمة الصحة العالمية ورد فعل الصين إزاء الجائحة في إطار صراع جغرافي وتجاري أوسع نطاقا ليس له علاقة تذكر مع القضايا الصحية، وندد قادة العالم بوقف

-Muhittin Ataman , « Coronavirus and International organization”, daily sabah, April22 ,2020 , available at : 1

<https://2u.pw/xcq7s> , visited :12-05-2022

2-سارة إبراهيم، "منظمة الصحة العالمية إدارة الأزمة بين الصحي والسياسي، قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، (القاهرة،

العدد18، يوليو2020)، ص.67

## الفصل الثاني : جهود منظمة الصحة في مواجهة جائحة كوفيد-19

التمويل عن منظمة الصحة العالمية في ظروف مماثلة وطالبو بالتعاون والاتحاد ،لقد تم مناقشة هذه المسائل الخلافية خلال اجتماع افتراضي لأعضاء المنظمة لبحث الرد الدولي على جائحة كورونا ،أين تم التطرق لمسألة التوتر الصيني \_الأمريكي ومسألة إصلاح المنظمة ،أين انتقد الأمين العام للأمم المتحدة (انطونيو غوتيرش) الدول التي تجاهلت توصيات منظمة الصحة العالمية وتبني استراتيجيات متباينة، أين أكد أنه نتيجة لذلك انتشر الفيروس ويمكن أن تخلف أكثر تدميرا داعيا إلى ضرورة تنسيق الجهود لمواجهة هذه المأساة.<sup>1</sup>

1-ذروة الخلاف داخل منظمة الصحة لا تمنع اتفاق الحد الأدنى، على الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/ynqkm> ، تم التصفح:

### المبحث الثالث: تقييم أداء منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19

تأتي الأهمية العلمية لتقييم أداء مؤسسة بعد عرضها كمؤسسة دولية تعمل من خلال لوائح وقوانين دولية ومن ثم طرح الاستراتيجيات التي تبنتها في مسار مكافحة جائحة كوفيد-19 ، ليأتي التقييم من تحديد نجاحات المنظمة وإخفاقاتها للاستفادة منها كتجربة خاصة وأننا نشهد عصر ظهور الأوبئة العابرة الحدود وضمان فعالية وأداء أفضل في المستقبل .

### المطلب الأول : نجاحات منظمة الصحة العالمية و إخفاقاتها في إدارة جائحة كوفيد\_19

أبرزت جائحة كورونا مدى الحاجة إلى التعاون الدولي، حتى أن قادة الدول أصحاب التوجهات الوطنية أقرروا بأهمية منظمة الصحة العالمية وأهمية التعاون الدولي خاصة في تبادل المعلومات ، وإقامة البحوث المشتركة الخاصة باللقاحات ، فالأزمات إلى غاية الماضي القريب كانت حافزا للتعاون كما حدث خلال الأزمة العالمية المالية، أين اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى العمل معا لإدارة الأزمة وإعادة بناء الاقتصاد العالمي.<sup>1</sup>

فمنظمة الصحة العالمية قد تكون وضعت جملة من الآليات والخطوات التي سعت من خلالها إلى تفعيل خاصية التعاون والحث على تنسيق الجهود و إشراك كل الأطراف المعنية بالأزمة بدءا بالأفراد والطواقم الصحية وتوفير الدورات التدريبية، وخلق منصات لتبادل المعلومات ونقلها ، ومحاولات إطلاق المبادرات بالشراكة مع المؤسسات الدولية الأخرى بما فيها المجتمع المدني العالمي، وتنظيم مبادرات وحملات

1- إنجي أحمد عبد الغني مصطفى، مرجع سابق الذكر، ص.320

بالتركيز على الدول الفقيرة والنامية، ومحاولات وصول الامدادات الحيوية للعاملين في الخطوط الأمامية إضافة إلى محاولات التصدي للشائعات والأكاذيب من خلال جملة من الاجراءات، إلا أن استمرار الجائحة حيث أنه من غير المعروف بعد تاريخ نهاية الجائحة، إضافة لتلك الحصيلة المرتفعة من الوفيات و الآثار السلبية التي لا تزال تتلقاها اقتصاديات الدول و حتى الاقتصاد العالمي تثبت أن هناك جملة من الاختلالات في عمل منظمة الصحة جعلتها في مرمى انتقادات الكثيرين و نذكر من هذه الانتقادات النقاط التالية :

- قضية التأخر عن إعلان فيروس كورونا كحالة طوارئ صحية عالمية رغم استيفاء كل المعايير لاتخاذ إجراء كهذا لاحتواء الوباء في أولى مراحل انتشاره و استمر التشكيك في فاعلية الوباء لمدة أسبوع، حتى اتهمت المنظمة بعدم الاكتراث الحقيقي بعمق الخطر الذي ممكن أن يؤدي إليه الوباء الذي كان قد انتشر عبر القارات ما دفع البرلمان البريطاني إلى التشكيك في قدرة منظمة الصحة العالمية على التصدي للجائحة، أين اقترح وزير الصحة الألماني تفعيل مبادرة 2017 المتعلقة بمجموعة "العشرين للصحة العامة" كبديل مؤقت مما يوفر للتعاون الحقيقي بين الخبراء في جميع أنحاء العالم للتصدي لهذه الجائحة.<sup>1</sup>

- رغم المسؤوليات المرتبطة بها، فمنظمة الصحة العالمية إلا أنها تتمتع بضعف على عكس الهيئات الدولية مثل منظمة التجارة العالمية، حيث أنها لا تملك السلطة إلزام أعضائها أو معاقبتهم وذلك رغبة منها في تجنب الصراع مع الدول كما أن ليس لديها صلاحيات لإصدار أوامر للبلدان بالسماح للوصول للتحقيق في أصول تفشي الأمراض و ذلك ماساهم في تعميق أزمة جائحة كورونا، فمنذ إعلان الصين عن الوباء استغرق مسؤولو منظمة الصحة العالمية ستة أشهر للسفر و إعداد خطط للكشف عن مصدر المرض.<sup>2</sup>

- بالنسبة لميزانيتها التشغيلية السنوية التي بلغت حوالي ملياري دولار أمريكي في عام 2019، وهي أصغر حتى من ميزانية العديد من المستشفيات الجامعية، لذلك تعتبر قضية ضعف الموارد المالية لمنظمة الصحة العالمية نقطة ضعف حتى وإن كانت ميزانيتها بلغت 5,8 مليار دولار للعامين 2020\_2021 غير كافية، على الرغم من أنه تم تجاوزها إلى 7,2 مليار دولار مع مساهمات إضافية متعلقة بالجائحة كما أن نصف الأعضاء يمثلون نصف التمويل الإجمالي، مع اعتماد

1- أحمد عبد الحكيم ، 7 أشهر من الارتباك هل تصمد الصحة العالمية مابعد الكورونا"، انديبندت عربية،(2020/07/26)، على الرابط التالي:

<https://2u.pw/odoA7> ، تم التصفح يوم: 2022/05/03.

2- إنجي أحمد عبد الغني مصطفى، مرجع سابق الذكر، ص. 323.

منظمة الصحة العالمية في الباقي على مصادر أخرى بما في ذلك المؤسسات الخيرية، وفي قضية التمويل نستحضر قضية انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية والتلويح بورقة التمويل للتأثر على توجهات المنظمة واستعمالها كأداة في خلافاتها مع الصين، بعبارة أخرى أن المنظمة وقعت بين التنافس الدولي الأمريكي الصيني.<sup>1</sup>

- أيضا من أوجه الضعف التي أبانت عنها المنظمة في إدارتها للأزمة وكرست من خلالها لتفتت الجهود وتحول الدول إلى بناء شراكات ثنائية وإقليمية خارج إطار المنظمة في قضية توزيع اللقاح أين لاحظنا أن جزء من الدول استفادت من الجرعات المطلوبة خاصة وأن تعليمات المنظمة وصلت إلى ضرورة تقديم الجرعات الثالثة ، في حين أن دول أخرى خاصة دول العالم الثالث والفقيرة لم تصل إليها حتى الجرعة الأولى .

### المطلب الثاني: مستقبل منظمة الصحة العالمية بعد جائحة كوفيد-19

حسب الكثير من المحللين المهتمين بمرحلة ما بعد الكورونا، بما المرحلة تشهد موجة تغيير في العديد من القواعد الدولية، يبدو أن المنظمات الدولية هي الأخرى ليست ببعيدة عن ما يمكن تسميته بحالة "الحراك" الدولي الراهن، قد تؤدي إلى إعادة ترتيب وتوزيع القوة داخل النظام الدولي وتموقع مختلف الفواعل فيه وفي هذا الشأن فالمنظمات الدولية كفاعل في هذا النظام معنية هي الأخرى بهذه التحولات، خاصة الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها على غرار منظمة الصحة العالمية، فأزمة كورونا الراهنة قد تمثل فرصة جديدة لإعادة هيكلة هذه المنظمة بالشكل الذي يتوافق و متطلبات النظام الدولي ، خاصة وأن التوجه الأمريكي يعرف نوعا من عدم التوافق مع المنظمات الدولية قد يصل إلى تقويض دور المنظمات الدولية في المستقبل.<sup>2</sup>

إن تصاعد الجدل حول تراجع فاعلية التنظيم الدولي في وقت تتزايد فيه التحديات الدولية التي تتطلب قيادة و استجابة دولية عالية، فتعامل المنظمة مع الجائحة كشف عن أن إصلاحها أضحى أمرا بالغ الأهمية لأن المجتمع الدولي خلال الأوبئة العالمية يكون في أمس الحاجة إلى منظمة صحية عالمية تعمل بكفاءة ممتازة، وهذا يتطلب تشخيص المشكلات التي تواجهها هذه المنظمة، فقيادة منظمة الصحة العالمية للسياسة الصحية الدولية و الاستجابة للأزمات و الأوبئة العالمية بفعالية يتطلب جملة من الإصلاحات العميقة التي تهدف إلى توسيع نطاق اختصاصاتها وسلطاتها، وهذا لن يحدث إذا لم تعمل المنظمة على بناء مصداقيتها من خلال الاستعانة بقيادات ومسؤولين على درجة عالية من الكفاءة.

1- المرجع نفسه، ص. 323

2- عمرو عبد العاطي، مرجع سابق الذكر، ص 7-8

وفي إطار البحث عن مستقبل منظمة الصحة العالمية بعد تعاملها مع الجائحة قادت أستراليا عن طريق رئيس وزرائها "سكوت موريسون" جهودا دولية للتحقيق الرسمي عن طريق في أداء المنظمة و معالجتها لانتشار فيروس كورونا، هذا التحقيق سعت إليه ليكون عن طريق جمعية الصحة العالمية التي تعتبر الهيئة العليا لصنع القرار بمنظمة الصحة العالمية، مما يسلط الضوء على طرق تعزيز معالجة الأزمات المستقبلية و إعادة التفكير في هيكل المنظمة وتعزيز سياسات الاستجابة للتعامل مع المخاوف المستقبلية بشكل أفضل.<sup>1</sup>

لقد تضمن المقترح الأسترالي لإصلاح منظمة الصحة العالمية ضرورة السماح للمفتشين التابعين للمنظمة بدخول الدول، ومن ثم تقديم الاستجابة في الوقت المناسب للأزمة، مع أن تكون هناك وظيفة مماثلة لوظيفة مفتش الأسلحة التي تسمح لوكالة الطاقة الذرية، على سبيل المثال بنشر فرق في الدول الموقعة على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، لفحص مخزونات الأسلحة وإجراء تحقيقات.

وفي إطار الحديث عن إصلاح منظمة الصحة العالمية لتكون قادرة على مواجهة الأزمات الصحية الطارئة، اقترح البعض أن يكون هناك منتدى يجمع قادة الدول الكبرى والفاعلة في النظام الدولي بانتظام لتسهيل التعاون بينهم في مجال الصحة العامة، حيث تلعب المؤتمرات السنوية المتعددة الأطراف لمعالجة القضايا دورا مهما في تعزيز التعاون بين الدول لمواجهة الأزمات الدولية، فعلى سبيل المثال يسمح الاجتماع السنوي لمحافظي صندوق النقد الدولي ووزراء المالية بإجراء حوار منظم رفيع المستوى حول القضايا الاقتصادية، ولذا فإن تعزيز التعاون العالمي بشأن الأوبئة يتطلب أن تكون هناك آلية تشبه منتدى سنوي للصحة العالمية كمنتدى الاقتصاد العالمي "دافوس" لتسهيل الاجتماع السنوي لرؤساء الدول أو على الأقل وزراء الصحة.<sup>2</sup>

تجدر الإشارة أنه على إثر اجتماع لجمعية الصحة العالمية في الدورة الثالثة والسبعون التي جرى انعقادها بتاريخ 20 و21 ماي ر 2020 تم استحداث فريق تم استحداث فريق من الخبراء independent panel for pandemic preparedness and response ، في تقريرها النهائي بعد مبادرة أطلقتها تحت عنوان لنجعلها الجائحة الأخير، أين تمت معاينة نقاط القوة ونقاط الضعف في أداء المنظمة لتخلص إلى تقديم مجموعة من التوصيات لتعزيز أداء المنظمة مستقبلا تمحورت أساسا في :

1- المرجع نفسه، ص. 19.

2- المرجع نفسه، ص. 20.

## الفصل الثاني : جهود منظمة الصحة في مواجهة جائحة كوفيد-19

- تعزيز استقلالية منظمة الصح العالمية وسلطتها وتمويلها عن طريق خلق موارد غير مخصصة لبنود محددة، وزيادة رسوم الدول الأعضاء إلى الثلثين من ميزانية المنظمة البرمجية الأساسية وحشد تمويل دولي جديد من أجل التأهب للجائحات والاستجابة لها من خلال إنشاء مرفق دولي لمواجهة الجائحات من أجل تأمين تمويل إضافي يمكن الاعتماد عليه مع إمكانية حشد مساهمات طويلة الأجل (10\_15) سنة.
- رفع التأهب للجائحة والاستجابة لها إلى أعلى مستوى من القيادة السياسية عن طريق تشكيل مجلس عالمي معني بالتهديدات الصحية رفيع المستوى بقيادة رؤساء الدول والحكومات.
- يجب اعتماد معادلة القدرة على الدفع حيث تدفع الاقتصاديات الأكبر والأكثر ثراء المبالغ الأكبر ويفضل أن تأتي من غير بنود الميزانية المخصصة للمساعدة الإنمائية الرسمية زيادة عن ميزانية المساعدة المحددة.<sup>1</sup>

1-كوفيد-19: لنجعلها الجائحة الأخيرة، على الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/w5B9y> تم التصفح يوم: 2022/05/25

### خلاصة الفصل:

بعد دراسة منظمة الصحة العالمية كهيئة دولية تنسيقية لاحتواء الأمراض والأوبئة والطوارئ الصحية واستعراض ظروف نشأتها وهيكلها وتمويلها إضافة إلى اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005 باعتبارها المرجع القانوني الذي تستند إليه المنظمة في أداء مهامها يتضح أن هذه المؤسسة فاعل هام جدا على الساحة الدولية رغم قيمة ما قدمته سابقا في مواجهة الأمراض والأوبئة، يبدو أن الطبيعة الخاصة لفيروس كورونا وإن كانت هناك محاولات للاستجابة معه بحزم وتكريس جملة من الاجراءات والخطوات لتفعيل خاصية التعاون الدولي وتحفيز الاستجابة الدولية اللازمة من خلال مجموعة من الأدوات القانونية منها والتقنية والإعلامية ، لكنها لم تخلو من النقائص أين اصطدمت المنظمة بجملة من المتغيرات التي قللت من فعاليتها وكفاءة أدائها لعل أهمها سلطتها غير الإلزامية تجاه الدولة الأعضاء كما أنها تخضع لضغط الميزانية والضعف السياسي خاصة تلك التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية . ظهر جليا مدى حاجة هذه المؤسسة لعملية إصلاح حقيقية وبإشراك كل الفواعل والاهتمام بالتفاصيل المتعلقة بهيكله هذه المنظمة وتدعيمها بمرافق سياسية ومالية جديدة لضمان كفاءة في أدائها مستقبلا.

خاتمة

جاء هذا البحث كمحاولة لدراسة إشكالية التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا، كونه حدثاً هاماً واستثنائياً أثر على كافة جوانب حياة البشرية والتفاعلات الدولية بما فيها مسارات التعاون الدولي التي كانت تجري في ظروف مختلفة تماماً عما فرضته جائحة كوفيد-19، تناولنا فيها منظمة الصحة العالمية كمؤسسة عالمية لها سلطة التصدي للأمراض والأوبئة وطرف هام في العمليات التعاونية بين الدول من خلال دراسة مدى كفاءتها في الاستجابة وتفعيل مبدأ التضامن و التعاون الدولي في ظل ظروف استثنائية نابعة من طبيعة الفيروس في حد ذاته و سرعة انتشاره، والضغوطات الدولية التي رافقت عمل المؤسسة ما صنع ظروف عمل مختلفة .

النقاش الذي طرحته جائحة كورونا بشأن منظومة التعاون الدولي على مستوى الممارسة وحتى في الأوساط الفكرية، وهو ما حاولنا عرضه من خلال الفصل الأول، بتسليط الضوء على المراحل التي مر بها بناء منظومة التعاون الدولي من صيغته المبسطة وصولاً إلى الاعتماد المتبادل المعقد الذي فرضته العولمة، وعليه يمكن القول:

- أن جائحة كوفيد-19 فرضت جملة من التحديات والرهانات غيبت معالم التعاون والاعتماد المتبادل وصعدت من اتجاه التنافس خاصة في بدايات الأزمة .
- أن أدبيات العلاقات الدولية نادراً ما تعاملت مع الأوبئة والأمراض المعدية في تفسيراتها للعلاقات بصفة عامة والتعاون الدولي بصفة خاصة، إلا أن جائحة كوفيد-19 زعزت قدرتها التفسيرية فحاولت هذه المدارس تبني هذا المتغير الجديد مع الحفاظ على نفس منطلقاتها الفكرية.
- بالرغم من صدمة البداية، صدمة الإغلاق والانعزال وانكفاء الدول على نفسها إلا أنه ظهرت بوادر وصور تعاونية بين مختلف الفاعلين الدوليين بل وفرت الجائحة حوافز جديدة و آفاق أخرى كما يمكن إشراك فواعل جديدة قصد تعميق مسارات التعاون الدولي.
- أكدت جائحة كورونا أن نقشي الأمراض المعدية التي تمثل تهديدا للصحة العامة نظراً لطبيعتها العابرة للحدود، لا يمكن مواجهتها والسيطرة عليها بدون تعاون دولي حتى و إن كان اعتماد كل دولة على قدراتها الذاتية و خبراتها في التصدي للأوبئة والطوارئ الصحية قد برز كنمط من الاستجابة خلال هذه الجائحة وهو الاتجاه الذي تبنته غالبية الدول حتى الكبرى، بل وحتى تلك التي كان ينظر إليها على أنها نموذج في التعاون و التكامل وتنسيق الجهود خلال الأزمات إلا أن هذا لا ينفي أن هناك نمط آخر من استجابات الدول أين برز مفهوم التعاون وتنسيق الجهود

من أجل مساعدة الدول المتضررة وهو اتجاه فرضه حرص مؤسسات دولية كمنظمة الصحة العالمية ليكون العمل الجماعي في مواجهة الأخطار والتهديدات العالمية في المستوى المطلوب رغم كل النفاثات المصاحبة للجهود التي تبذلها هذه المؤسسة.

- تلعب منظمة الصحة العالمية دورا مهما في مواجهة الجائحة، فهي عمدت إلى النهوض بمسؤوليتها الدولية في تعزيز الصحة العامة عالميا من خلال جملة من الاستراتيجيات في تعاملها مع الأمراض المعدية .

- منظمة الصحة العالمية تفتقر لسلطة الإلزام على الدول الأعضاء، كما أنها تخضع لضغوط وتجاوزات القوى الكبرى ما يضعف أدائها وفعاليتها في مواجهة الأزمات الصحية الطارئة .

- المنظمات الدولية وعلى وجه الخصوص منظمة الصحة العالمية ينبغي أن تعيد هيكلة ذاتها كي تنتشط على الساحة العالمية بغرض التعامل مع الأزمات الدولية الطارئة، وصياغة استجابات تعاونية سريعة للتعامل معها، كما يجب تحييد القوى الكبرى وحماية هذه المؤسسات من الاستقطاب والصراعات ويتصل ذلك بجعل المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية أكثر مساءلة و مراجعة القواعد المنظمة للعمل الداخلي بها ونظام التصويت واختيار القيادات والتمويل وفرض القواعد الدولية بهدف تعزيز فعاليتها في عالم "ما بعد الكورونا".

# قائمة المراجع

قائمة المراجع:

• المراجع باللغة العربية:

أولاً: الكتب:

1- أزهار، عبد الله حسن الحياي. "دور منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كورونا"، المغير، عبد ربه محمد محمد. "جائحة كورونا التوجهات العالمية في ظل الانتشار"، ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية و السياسية، 2021.

2- جلال، أمين. العولمة، القاهرة: دار الشروق، 2009.

3- مصطفى، إنجي أحمد عبد الغني، "أثر السياسات الدولية على إدارة منظمة الصحة العالمية لأزمة كورونا"، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2021.

4- منظمة الصحة العالمية. اللوائح الصحية الدولية، ط3، 2005.

5- النجاب، بشير محمد. "دور المنظمات العالمية في مواجهة الجائحة"، المغير، في: محمد محمد عبد ربه، "جائحة كورونا التوجهات العالمية في ظل الانتشار"، (ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية و السياسية، 2021.

6- نجاح، شمس الهدى، "الأمن الصحي العالمي: مخاوف لا متناهية في ظل كوفيد-19"، كتاب عن المؤتمر الدولي الافتراضي : دور المؤسسات في تحقيق التنمية المستدامة في ظل الأوبئة العالمية ، ج.2، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2020.

ثانياً: المجلات والدوريات:

1- ابراهيم، سارة، "منظمة الصحة العالمية إدارة الأزمة بين الصحي والسياسي، قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، (القاهرة، العدد18، يوليو2020).

2- بن ضيف الله، رمزي. "موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري"، مجلة البحوث والدراسات، العدد22، 2016.

3- البهي، رعدة. "الأوبئة ومآلات التغيير العالمي في النظرية البنائية"، السياسة الدولية، العدد221، جويلية 2021.

4- بوكورو، منال و منصورى، محمد. "دور الجهود الدولية في مكافحة فيروس كورونا المستجد(covid-19)، حوايات جامعة الجزائر1، مجلد34، عدد خاص، جويلية2020.

- 5- البياتي، عزيز عدنان و العبيدي، مثنى فائق . "التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا"، مجلة السياسة العالمية، المجلد 5، العدد 2، 2021.
- 6- حسين، أحمد قاسم. "النظام الدولي وجائحة كورونا: سجل تأثير الأوبئة في العلاقات الدولية"، مجلة سياسات عربية، العدد 50، ماي 2021.
- 7- حمشي، محمد. "نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا: أنبذة معتقة في قنات جديدة ونبيذ لما يعتق"، سياسات عربية، العدد 50، ماي 2021.
- 8- سعداوي، عمر. "فيروس كورونا وقضايا العولمة من منظور نظريات العلاقات الدولية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 03، جويلية 2020.
- 9- السلامي، سامي. "الليبرالية والأوبئة، جدل الفردانية ومأزق العولمة"، السياسة الدولية، المجلد 55، عدد 221، جويلية 2020.
- 10- شادي، عبد الوهاب منصور. "المقاربة الواقعية لصراعات الدول في زمن الأوبئة"، السياسة الدولية، العدد 221، المجلد 55، جويلية 2020.
- 11- شتيوي، مساعد عبد العاطي. "منظمة الصحة العالمية: حدود المسؤولية الدولية تجاه انتشار جائحة كورونا بالدول الأعضاء"، مجلة السياسة الدولية، العدد 221، جويلية 2020.
- 12- الطباخ، خالد محمد نور عبد الحميد. "التعاون الدولي في المجال الصحي لمواجهة تفشي جائحة كورونا Covid-19"، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 6، عدد خاص، مصر، يوليو 2020.
- 13- عبد الزهرة، علي سعدي . "منظمة الصحة العالمية وجائحة كورونا: الأدوار والتحديات"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 4، ديسمبر 2020.
- 14- عبد العاطي، عمرو. "مستقبل مضطرب للمنظمات الدولية في عصر الأوبئة"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 09، 01/05/2020.
- 15- العبيدي، نبيل. هاجر المبروك، " دور المنظمات الدولية الغير حكومية في مواجهة فيروس كورونا"، مجلة القانون الدولي والتنمية، المجلد 8، العدد 02، نوفمبر 2020.
- 16- عديلة، محمد الطاهر. "الجدل الليبرالي/ الواقعي حول دور الاعتماد المتبادل في تعزيز الأمن الدولي"، دفاتر السياسة والقانون، عدد 15، جوان 2016.

17- \_\_\_\_\_، \_\_\_\_\_ . "جائحة كورونا كوفيد19 وأنماط الاستجابات الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء على الذات"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 01، جانفي 2021.

18- العربي، وهيبية. "جهود المنظمات غير الحكومية في مواجهة جائحة كورونا"، حوليات جامعة الجزائر 1، جامعة يوسف بن خدة، المجلد 34، عدد خاص، جويلية 2020.

19- العطاب، يونس. "تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كوفيد-19"، مجلة العلوم القانونية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلد 5، العدد 2، حزيران 2020.

20- عميري، عبد الوهاب، عينوش، أسامة. "التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا تحليل لتحديات وفرص الاعتماد المتبادل الدولي المعقد"، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 13، عدد 5، أكتوبر 2021.

21- اللوكال، مريم. "مكافحة منظمة الصحة العالمية للطوارئ الصحية العابرة للحدود: فيروس كورونا نموذجاً"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد 02، سبتمبر 2020.

22- مصطفى، نادية. "نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد"، السياسة الدولية، أكتوبر 1985.

23- الهرش، أحمد فايز. "أزمة الإغلاق الكبير: الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا كوفيد-19"، مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 2، العدد 2، 2020.

#### ثالثا: الملتقيات و المؤتمرات

1- بخوش، سامي و بوراس، وفاء. ورقة ملتقى "تظافر الجهود غير الحكومية في مكافحة جائحة كوفيد-19، الملتقى الافتراضي الوطني حول: دور المنظمات الدولية غير الحكومية في التصدي للأوبئة العالمية، قسم العلوم السياسية، جامعة قلمة، 2021/09/09.

#### رابعا: رسائل جامعية

1- مشري، عبد الحميد. التعاون الدولي من منظور الحوار العقلاني \_البنائي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2017.

#### خامسا المواقع الإلكترونية:

1- أبو الرب، أسامة. "ماذا يعني إعلان الصحة العالمية حالة الطوارئ؟"، 2020/01/30،

على الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/5ocjC>

- 2- بشارة، عزمي. "خواطر في زمن كورونا ولأزمة أخرى(2)", عرب 48، 2020/03/23،  
على موقع: <https://2u.pw/4S9go>
- 3- ذروة الخلاف داخل منظمة الصحة لا تمنع اتفاق الحد الأدنى، على الرابط الالكتروني:  
<https://2u.pw/ynqkm>
- 4- سيدريك، كوثر. "من الانفلونزا الاسبانية إلى كوفيد-19: دروس من جائحة 1918 والحرب العالمية الأولى"، مجلة الإنساني، (2020/05/12)، على الرابط الالكتروني:  
<https://2u.pw/RvNSD>
- 5- عبد الحكيم، أحمد. "7 أشهر من الارتباك هل تصمد الصحة العالمية مابعد الكورونا"،  
أندبندنت عربية، 2020/07/26، على الرابط التالي: <https://2u.pw/odoA7>
- 6- فتوح، هيكمل. "قمة مجموعة العشرين وأهمية تعزيز التعاون الدولي في مواجهة وباء كورونا"،  
2020/03/31، على الموقع: <https://2u.pw/1keNz>
- 7- فيروس كورونا: خريطة انتشار الوباء وأحدث الأرقام المسجلة"، 2020/03/12، على  
الموقع : <https://2u.pw/Nub9U>
- 8- قسم، إدريس، "أمثلة الصحة في مواجهة جائحة كوفيد19: دراسة حالة المغرب"، مركز  
الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2021 على الموقع : <https://2u.pw/Sj5Ei>
- 9- كوفيد-19: لنجعلها الجائحة الأخيرة، على الرابط الالكتروني : <https://2u.pw/w5B9y>
- 10- وراشي، أحمد محمد. "مبدأ التضامن الدولي خلال الأزمة الوبائية العالمية"، المركز  
الديمقراطي العربي، 03 نوفمبر 2020، على الرابط الالكتروني:  
<https://democraticac.de/?p=70444>

• المراجع باللغة الأجنبية:

• **Periodicals :**

- 1- Waheeda, Rana. Theory of Complex Interdependence : A Comparative Analysis of Realist and Neoliberal Thought, International journal of buisness and social science, vol.6,no.02, february,2015

• **B.Theses :**

1. Dinnen, Mark. The Pandemic Threat : Re-establishing The Utility of Hans Morgenthau's Classical Realism for 21st Century international Relations, PHD theses, Bond University, September, 2011

• **C.Web Sites:**

1. Geopolitics after Covid-19: is The Pandemic a Turning point? The Economist Intelligence Unit, April1, 2020, accessible at : <https://2u.pw/nMC2a>
2. How The World Will look after Coronavirus, INDEPENDENT, Wednesday, 8 April 2020, accessible at : <https://2u.pw/CpqVD>
3. Muhittin, Ataman ,Coronavirus and International organization, daily sabah, April22 ,2020 , available at : <https://2u.pw/xcq7s>

الفهرس

المحتويات :	الصفحة
شكر و تقدير.....	
إهداء :	
خطة الدراسة:	
مقدمة:	أ-ح
الفصل الأول: دراسة ظاهرة التعاون الدولي في ظل جائحة كورونا.....	9
مقدمة الفصل الأول:	10
المبحث الأول: التعاون الدولي في عصر العولمة وتكريس الاعتماد المتبادل.....	11
المطلب الأول: التعاون الدولي من العمل الجماعي إلى الاعتماد المتبادل المعقد.....	11
المطلب الثاني:عولمة الأوبئة والأمراض المعدية: نحو تعقيد مسارات التعاون الدولي:	14
المطلب الثالث: تحديات التعاون الدولي في ظل جائحة كوفيد -19.....	17
المبحث الثاني: الاتجاهات النظرية في تحليل التعاون الدولي و الأوبئة.....	20
المطلب الأول: المقاربة الواقعية للتعاون الدولي في زمن الأوبئة.....	20
المطلب الثاني:الليبرالية وتفسيراتها للتعاون الدولي في ظل تفشي الأوبئة.....	23
المطلب الثالث: الأوبئة ومآلات التعاون من منظور البنائية.....	26
المبحث الثالث : مقتضيات دعم مسارات التعاون الدولي بعد جائحة كورونا.....	29
المطلب الأول: الأمن الصحي العالمي مدخل جديد نحو التعاون الدولي.....	29
المطلب الثاني: بناء منظومة تعاون دولي متعدد الأطراف.....	32
المطلب الثالث: تفعيل دور المنظمات الدولية غير الحكومية في منظومة التعاون الدولي.....	34

- 36..... خلاصة الفصل الأول: 36
- 37..... الفصل الثاني: جهود منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19..... 37
- 38..... مقدمة الفصل الثاني: 38
- المبحث الأول: منظمة الصحة العالمية كآلية مؤسساتية لمكافحة الطوارئ الصحية العمومية الدولية..... 39
- 39..... 39
- المطلب الأول: الجهود الدولية لإيجاد إطار مؤسساتي لمكافحة الأمراض والأوبئة المعدية..... 39
- 42..... 42
- المطلب الثاني: مدخل للتعريف بمنظمة الصحة العالمية..... 42
- المطلب الثالث: مكافحة المنظمة للأوبئة والأمراض المعدية وفقا للتشريعات واللوائح الدولية لسنة 2005..... 45
- 45..... 45
- المبحث الثاني: جهود منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19..... 47
- 47..... 47
- المطلب الأول: إعلان فيروس كورونا المستجد جائحة دولية..... 47
- 49..... 49
- المطلب الثاني: استراتيجيات منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19..... 49
- 53..... 53
- المطلب الثالث: تداعيات التنافس الدولي على أداء منظمة الصحة العالمية..... 53
- 56..... 56
- المبحث الثالث: تقييم أداء منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كوفيد-19..... 56
- 56..... 56
- المطلب الأول: نجاحات منظمة الصحة العالمية و إخفاقاتها في إدارة جائحة كوفيد-19..... 56
- 58..... 58
- المطلب الثاني: مستقبل منظمة الصحة العالمية بعد فيروس كورونا..... 58
- 61..... 61
- خلاصة الفصل الثاني..... 61
- 63..... 63
- خاتمة..... 63
- 66..... 66
- قائمة المراجع..... 66
- 72..... 72
- الفهرس..... 72